



ماهين شيخاني

عزى منقلب الظهور

قصص

www.tirej.com.2003

E-Pirtûk

www.kurdme.com



www.all-kurd.com

www.kurdefrin.com

الأهداء...

إلى..

كل من شجعتني على الكتابة

و أخص بالذكر

الأخ القاص حسن سليفاني...

إلى حديقتي الصغيرة...

إلى كل من اكتوى بنار الحب...

* ماهين شيخاني

دراسية

هذه القصص

هذا القاص..!

مصعوقاً أمام الواقع المدجج بالتناقضات ، الذي

يفرز عناصر غارقة في الكاركتيرية إلى حد الفجيرة ،

يباغتنا الصديق ماهين شيخاني

وهو يجرّ خلفه إرثاً هائلاً من المعاناة ، و المتاعب ، و

الأحزان ، واللهاث ، ينقر بأصابع واثقة بللور هدأتنا

، ويستوقفنا عبر الدهليز المديد ، المعتم ، الذي يستأثر

بروزناماتنا اليومية ، كي نصيح إليه السمع ، وهو ينشظى

عبر إهاب قصصي، كي نرى، إننا حقاً أمام صوتٍ
ينماز بخصوصية فجيئته، وألمه، وارتطامات دويه
،في هذا الوقت الذي يتلقف فيه مجايلوه - من أبناء
جلدته بل و سواهم - ضروب فنتازيا الكتابة، و
الغرائبية، ولعل مردّ مثل هذا التخيّر، هو ان هذا القاص
- يدير الظهر لاغراءات ما بعد الحداثة - لينصرف إلى
بيئته، كي يرصدها، بعد أن يراهن على إنها تعجّ بكل
ما هو غرائبي...

ولعلّ معرفة ذلك التواشج المدهش بين الباث ونصوصه
، حتى و إن بدا هذا خارج حدود (النص) في لغة النقد
الجديد - تدعونا لأدراك بدهية كون الكتابة لدى ماهين
شيخاني خياراً لا يبد منه، فالكتابة أحد الأشكال الفنية
التي التقت أمراسها حول عنقه، على شكل انشوية
أبدية، وشدته صوب أتون محرقها، مكرهاً، ودعته ان
يرى في الدنو من ألسنتها، و مواجهتها، شكلاً من
أشكال الخلاص على اعتبار إن الكتابة - قبل كل شيء -
هي تحويل الدم إلى حبر، كما يرى رولان بارت، بل
وان - كل طفل يولد، تقريباً، يرى أن العالم بشكل ما
يحتاج إلى تفسير - كما تؤكد ذلك اليزابيت بووين -
وكيف لا بالنسبة إلى حالة ماهين الذي يدفع في كل يوم
ضريبة غالية ن وهو يطأ بخطاه عتبة الألفية الثالثة،
لأنه يواجه ككردي، مهمش، فنان ن حالة اغتراب

هائلة ، نتيجة استلاب هويته .ولعلنا نستطيع فك بعض
الشيفرات التي تتضمنها المجموعة بشكل عام كي نرى:
اللغة في مهبّ الضياع
الجسد تحت سطوة المدية
الحلم في دائرة الحجر
الفرح المنفي...

حيث وباختصار ، كل ما هو جميل في عالمه مهّد
بالزوال و الإقصاء على نحوٍ صارخ ، الأمر الذي لا
يترك أمامه أي مجال للتأني و التزويق ولمّ الأنفاس ،
وهذا ما يدعو لتناول ما حوله ، باستفزازية عالية ،
مشوبة بالعناصر الأولى للخطاب ، ضمن الحدود التي
تسمح بإخضاع محض الصرخة لألويات النظام الفني
،انطلاقاً من إن القصة التي يقدمها لنا هي ابنة قضية (
من أعظم و أدق قضايا العالم قاطبة) حيث الحدود
تمحي بين الراوي و البطل (بل أن كليهما واحد). وإننا
لو ذهبنا أبعد من ذلك ، فإننا لنجد في نهاية المطاف
صورة فوتوغرافية عما يعيشه إنسانه على نحو عام ،
وهذا ما يدفعه لتناول ذلك كله بعين فنان حاذق - وهو
طبعاً فنان تشكيلي أيضاً - الأمر الذي يفتح أمامه مجالاً
أوسع للرؤية وهذا تحديداً ، ما يجعل من قصته قصة -
مواجهة - لا قصة ترف ، مائعة ، فحسب ،إنها قصة
ترتدي ثوبها الشوكي وتمدّ لسانها اللهبيّ لهذا الواقع ،
المزري والمدهش ، دونما ورع ، أو انصراف للتفكير

بالغوايات التي تأسر الكثيرين من مجايليه ،ممن يكتبون قصصاً مراوغة، تتوسل محض فنيتهـا - وتحت الطلب - في محاولة لارضاء أطراف لن تتساوى في معادلة الواقع .

أجل ، أن قصة ماهين لا تخجل من طرح هويتها الواضحة غير المواربة البتة ، نتيجة ما سبق - كمواجهة - لتلك الحالة الاستلابية ،ولذلك فهي مشغولة بعالمها الداخلي الذي يرصده الكاتب دون تورع حتى عن اللجوء إلى التفاصيل التي قد تخدم رؤاه دون أن تتيح له المجال للاصطفاء ،و الإقصاء ، التقنيين ، إنها تماماً حالة من يفكر بأن يؤكد لمن حوله ، أن المكان الذي يقف عليه إنما تشهد ذاكرته - وبلا ريب - بأنها تقوح برائحته هو وعلى نحو آخر يمكن القول :إنها باختصار حالة من يرى لا ينبغي أن يسترسل كثيراً وراء هندسة بناء قصر شامخ بسبب بسيط هو أن المكان الذي سيشيد عليه عمارته تلك ، أحوج في زمن اختلال المقاييس إلى تقديم سندات تملكها من قبل من لا يحتكم البتة إلى لغة العقل و الحوار و الاعتراف بالآخر - أصلاً - لا برأيه...!! و هذا بالتأكيد نتاج حالة اللاطمأنينة و اللاستقرار التي تترك آثار سياط عجا لتها على امتداد الشريط اللغوي للقصص على الدوام . و بهذا فإن الكتابة عند ماهين ذات وظيفة ، والنثيمة في قصصه لتطغى على سائر عناصر القص الأخرى ، وهو عندما

يبصر على امتداد ساحة الرؤية كلّ هذا الرماد و الحرائق و العويل و الانكسارات لا يمانع بالمجازفة بالكثير من أجل أن يقول كلمته ،كلمته النظيفة في زمن القذارات و القمع و الإلغاء و كتم الأنفاس حتى وان كان مثل هذا ما يدفع بنصّه لمتاخمة بيارات الحكائية ،وضمن الحيّز الذي يشي بتألق الحساسية إلى جانب مهارات عديدة، مائزة تسجّل للقاص أيضاً ،ولست في معرض رصد كل ذلك .. وإذا كنت عبر هذه التقدمة لا أميل إلى أعمال الجهاز النقدي - درءاً لعدم مصادر رأيت المتلقي إلاّ إنني - وكقاري - فحسب ، أجد أن قصة - التتهيدة الأخيرة مع الفجر - وحدها ، و التي تتضمنها هذه المجموعة القصصية فحسب ،لنتستأهل أن تدعونا كي نقف ملياً عند تجربة القاص ، ذلك لأن هذه القصة تحديداً ،ومن خلال رموزها و شخصياتها و دلالاتها ، بل و اللغة المؤلمة التي شغلنتها على نحو ناجح ، تماماً ، تليق و تضطلع بحالة التوتر و القلق التي يعيشها صاحب العربة ، أو غودوت الكردي كما أزعّم ،و التي تهزّ المتلقي من أعماقه ،وتجعله يشعر دون أي شك انه أمام شخص من لحم ودم و أحاسيس و أحلام و انكسارات .

أجل إنني أجزم لو أن القاص لم يكتب خلال حياته غير هذه القصة فقط لكان من حقه أن نعهده - ومن خلالها فقط كواحد من قصاصينا المبدعين ، حتى وان انطلقنا في نظرتنا إلى مثل هذه القصة من خلال رؤية

ناقدة مثل يمنى العيد ترى في القصة القصيرة (قولاً لغوياً يبني عالمه بتقنيات خاصة يبدعها) وهو غير بعيد البتة عن رؤية امبرتوايكو نفسه الذي يرى: (النص أن هو إلا نتاج حيلة نحوية - تركيبية - تداولية - والتي يشكل تأولها المحتمل جزءاً من مشروعها التكويني الخاص) إنه رأي على أي حال ...
إبراهيم اليوسف - قامشلي 2001/4/10

ليس الهدف من حياتي هو الفن ..
بل تحرير شعبي
من الظلم والاستبداد...
يلماز غوني

الحدود

اخضوضرت الدرباسية وأطرافها ببساط ربيعي،
وبدأ الناس يخرجون لرعي ماشيتهم.كنت أنا وزميل لي

بالقرب من صوامع الحبوب المتاخمة للحدود. (لولا
المفرزة العسكرية القريبة منها لاستطاع الانسان أن
يقفز من حائطها ويدخل الى تركيا).

يسألني زميلي عن الدراسة وعن المدة التي بقيت
خارج البلدة لإكمال الدراسة وهل أستطيع التوظيف في
صوامع الحبوب، باعتبار دراستي في مجال الزراعة.
أثناء الحديث التفت نظري الى ديك رومي يأتي باتجاهنا
من الشمال.

انتابني شعور خفي وكأن هذا الديك هو قدرتي ،
وتذكرت وعل سيامند تبيست في مكاني وأنا انظر إليه
كيف تُتف ريشه وهو يريد ان يخرج نفسه من بين
الأسلاك الشائكة الواقعة بيننا وبين تركيا وبعد
محاولات متكررة تخلص الديك أخيراً من أسلاك
ونزل إلينا فأمسكنا به.

ابتسم صديقي وقال: يا لطعامنا الشهي لهذا اليوم!!
وبعد فترة قصيرة خرجت فتاة من الدار، تنظر هنا
وهناك وكأنها فقدت شيئاً ما انتبهت إلينا ونحن ننظر
إليها

فاتجهت نحونا دون أن تبالي بالمفرزة العسكرية أو
الحرس، نعم اتجهت إلينا وأنا مندهشٌ لجرأتها.
أنها فتاة عصرية لباسها يدل على أنها من خارج
البلدة الصغيرة.

اقتربت .واقتربت حتى أصبحت على بعد بضع خطوات على مقربة مناسلمت علينا بالتركية . فقلت :
tu kurdmanj?
فَرَحْتُ كثيراً لدى سماعها بذلك ورددت بلغتي:نعم إذا
أنتم كرد أهلا وسهلاً.
فقلت لها : ألا تخافين من العساكر .إذا رآك أحدهم
سيطلق النار عليك ابتعدي رجاءً ألسنت من هنا؟
ردت قائلة: من هنا ولكنني ادرسُ في مكان آخر.
أوه، يا للصدفة وأنا ادرس في مكان آخر غير
الدراسية.ولكن ماذا تدرسين.
قالت :ادرس لكي أخرج معلمة مدرسة(خوجة).
حسناً فعلت ، معلمة ، سُخْرِجِينَ جِئلاً يستطيعون
التقرب من السياج وحتى قطعها أليس كذلك؟
ضحكت وقالت:هل تعلم أنك جعلتني أنسى ما جننت
ابحث عنه فقد نسيت الديك حيث خرجت لأفتش عنه
لنذبحه .

- إذا هذا الديك لكم ورفعته.
- نعم نعم إنه هو. ياله من إبليس ، كيف عبر الحدود؟
- سأرده لكم ولكن بشرط؟

- قالت : قبل ان أتكلم: عرفت شرطك أن لا اذبحه وهذا وعد مني أن لا أذبحه مهما حصل.ولكن قل لي ماذا تدرس أنت .

- قلت: دراستي في مجال الزراعة ولكن..

- ولكن ماذا...؟ ألم تنته منها...؟

- نحن يا آنسة مواطنون من الدرجة الأخيرة،توظيفنا صعب وحياتنا اصعب، ندرس ونتعلم،نغترب ونأتي إلى هنا - ثم أشرت إلى صوامع الحبوب - لنشتغل عتالين بدلاً عن التوظيف وقفتُ هنيهة دون حراك وكأنها تألمت لمأساتي.

وقالت : أريد منك ان تكتب عنوانك حتى أرسلك وأعرف منك كل شيء فهل هذا ممكن؟.

أخرجتُ القلم وكتبتُ اسمي وعنواني على ورقة صغيرة ووضعت بينها حجرة و قذفت بها إلى الجهة الأخرى ، رفعت يديها لي شاكرة.

فقلت:الباب التي خرجت منها لكم إذاً.

قالت : نعم لنا .

قلت: في أيام الربيع نخرج عادة إلى هنا نتمشى ونريد ان نكون قريبين من الجبل أكثر بإمكانك أن تخرجي يوم الجمعة حوالي الساعة الخامسة على ذاك التل وأنا سأخرج و سأكون هناك قرب ال... - وأشرت بإصبعي إلى الاتجاه المطلوب - فبيتنا قريب من هناك.

أمسكت بالديك ورميته وكأنني ارمي قطعة من قلبي لها وقلت:حافظي عليه بظرتُ إلي.لوحث بيدها وابتعدت شيئاً فشيئاً حتى دخلت الباب والتفتت إلينا ورفعت يدها مرة أخرى.

رجعتُ إلى البيت وصورتها لا تفارق ذهني وكلامها لا يفارق من مسمعي إنها نغمٌ لحنٌ موسيقي في أذني وبقيتُ كالتائه لأيام. وانتظرت وعشت لحظات أعديها الساعات والثواني وقد استعرت من صديق لي منظاراً.

وأخيراً جاء يوم الجمعة واقتربت الساعة من الخامسة وقلبي يدق وتراودني أفكار شتى هل يا ترى ستأتي الي موعدها ، أم انها كانت مجاملة لا اكثر ولا اقل ونسيتي؟.

مازال المنظار أمامي. وعيني لا تترك العدسة وإذ يزداد خفقان قلبي وخانني اللاشعور وصحتُ بأعلى صوتي إنها هي ...!...إنها هي انظروا...! انظروا جيداً إنها تخرج من الدار نفسها وتتجه نحو التلة المقصودة بالذات لوحثُ لها بيدي وقلبي يرقص فرحاً ، وكأنه يريد ان يخرج من صدري.

لوحثُ أيضاً بيديها وبقينا هكذا نلوح بأيدينا حتى غابت الشمس و منذ ذلك الوقت،أراسلها وتراسلني ، حتى خصصت ألبوما لصورها وصور أهلها أنها تكتب كل شيء...كل ...ما يجول في خاطرها.. وحبنا يكبر

وشوقنا يزداد يوماً بعد يوم...ومع ذلك لا أستطيع رؤيتها ولو مرة واحدة.

رؤيتنا للبعض فقط من خلال الصور والرسائل ،
ومناسبات الأعياد من بعيد فقد كتبت لي ذات مرة تقول:
لماذا لا تستطيع زيارتنا فأبناء بلدكم يأتون إلى تركيا ألا
تُحبنى بالله عليك إذا كنت تحبني فاحصل لك على جواز
سفر وتعالى اليّ أنني بانتظارك، مشتاقه لرؤيتك ، أنتَ
قدري، فهل كُتِبَ عليّ ألا أراك.

فقلت : يا حبيبتى ألم أقل لك نحن مواطنون من
الدرجة الأخيرة. فأنا محروم من هويتي كإنسان ،
محروم من أبسط الحقوق الإنسانية محروم من حق
المواطنة فأين لي بجواز سفر كي آتي إليك. آه...أيتها
الحدود اللعينة إنك لست من حديد، لأن الحديد
يدوب، يتأثر بالبرد والحرارة وحرارة قلوبنا تذوب أقصى
أنواع الحديد والسياح.
ومازالت القصة مستمرة

العواصم

علمته أسماء العواصم والدول وفهمته أن
العاصمة هي كبرى المدن في الدولة و لها أهميتها

الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية. فالرؤساء والوزراء
يجتمعون فيها... الخ
نعم ، بدأت اعلمه في وقت فراغه تقريباً كل ما
اعلمه ، حتى اصبح يحفظها عن ظهر قلب ، فأسأله عن
عاصمة سوريا ؟
- يجيب مباشرة: دمشق.
- تركيا...؟
- عنقرة فابتسم و أقول له بالألف وليس العين أنقرة
- العراق...؟
- يرفع رأسه وينظر الى السقف ويابتسامة تبسط
فيه حيث تتبين أسنانه وينكشف الفراغ بسبب سقوط
سئین من أسنانه اللبينة.
- تذكرت ...يبدأ بحرف الباء
...نعم...بغ...بغداد.
أمسد شعره حيث يشدني من الداخل موجة فرح
وأقول : غداً إنشاء الله سنتعرف على ثلاث عواصم
أخرى
هكذا بدأنا المشوار. أنا و آزاد. إلى إن جاعني ذات مرة
وقال :
- بابا، لقد عرفت...؟
- ماذا عرفت يا بني...؟!
- عرفت ان كل دولة لها عاصمة...
قاطعته : وهل اغني في الطاحونة؟ ألم أعلمك بذلك؟

- دعني اكمل بابا..لها عاصمة ولها أيضا لغة..أليس كذلك؟
- صحيح، ولكن من أين تعلمت هذا؟ من المدرسة ام من زملائك؟
- لا..لقد تعلمتها من التلفزيون...القناة السورية لها لغة والتركية لها لغة . حتى انني أصبحت افهم بعض كلمات اللغة التركية .
- نعم صدقت ..كل دولة لها لغة و أضف الى معلوماتك يا عزيزي اللغة الإنكليزية و...اللغة الهندية...اللغة الألمانية...ثلاث لغات ..كفى الآن وغداً لغات أخرى.
فاجاني بحديث اخر:
صديقي في المدرسة لا يعرف مثلي لغتين ، فقط يتكلم لغة واحدة في البيت والمدرسة .أما أنا فلي في البيت لغة وفي المدرسة لغة،أنا اشطر منه...أليس كذلك...؟
- أنت ولد شاطر وذكي!؟

توقف برهة ، وضع سبابته في فمه ، أدركت بأنه يريد أن يبوح بشيء اخر تتحنح ثم قال:
- بابا...لغة بيتنا ما هي عاصمتها؟
أدهشني سؤاله أحسست بقشعريرة من رأسي الى أخصص قدمي ، حاولت ان اخرج نفسي من هذا المأزق

الذي لم احسب له يوماً بأنه سيسألني ولا ان اقف عاجزاً أمام سؤاله.
- عاصمة لغتنا... هي... لا... ابدأ يا بني ، لها عواصم عديدة لان مدنها كثيرة وكبيرة جداً... اربيل... ديار بكر... مهاباد... هذه كلها عواصم.

المشهد

جلسَ على مائدة العشاء ،لم ينتظر زوجته ،خرقَ النظام والعادة ،تلقف أول صحن وضعته أمامه ،التهمه وهي مازالت تقدم الطعام ،استغربت لشهيته ونفسيته المنشرحة.. يندن ،يشارك التلفاز في الغناء تارةً ويلتفتُ إليها تارةً أخرى... يغير القنوات من حين لآخر.. سايرته، شاركت فرحته...

وضعت الطعام بأصابعها الرقيقة في فمه الكبير، كان طويل القامة، عريض المنكبين ،رأس فاحم كبير شاربان كثان يغطيان فمه وعينان كئيبتان قبل هذه اللحظة ، أما الآن فقد عادت العينان إلى ألقهما وبريقهما ،حادثان وجريئتان.

أما هي فشقراء ناعمة، دافئة يخال للمرء بأنها ملاك
طاهر من العفة والطهارة ولكنها تتجرع الحزن
والحرمان بسبب وضعها النفسي والبيئة الشرقية
والأعراف التي لا ترحم . /يسقون زرعاً لا يثمر،
الأولاد زينة الحياة والدنيا / . لدى سماعها هذه الجمل
،تتمنى أن تسكن مجرة بعيدة مع زوجها وتبتعد عن
الهمس والغمز .

كانت اللقمة في فمه حين لاحظ شرودها ، تأمل
وجهها القمري وبحركة عفوية ترك كرسيه واقترب
منها وقال:

- سعادتي لا توصف أمام محراب جمالك ، كيف
كنت سأعيش دونك ؟ اخترتك ونعم الاختيار ، يقولون
:إذا غضب الله من إنسان بعث له زوجة تُنغص له
حياته،أحمدُ الله حيث أنعمَ عليّ بأجمل وأحسن زوجة
خلقاً على وجه الخليقة .

تسألين ذاتك ما به الليلة ...أليس كذلك ؟ لماذا هذه
الغبطة ..؟ما المناسبة؟أسئلة كثيرة تجول في ذهنك حسناً
الأثريدين لزوجك الحبيب أن يكون سعيداً ؟

- أومأت رأسها بالموافقة .
- ابتسم وقال : لقد ارتحت اليوم وفككتُ العقدة التي
كانت على جيبيني/مثلما تقولين /؟

- وبدهشة لا تصدق - نطقت ،ماذا تقول ...؟ هل كانت... - وقبل أن تكمل حديثها - قاطعها .
- المعالجة تمت بنجاح...
ارتمت في حضنه ، مسدّ شعرها المسترسل وهمسَ في أذنها :أخبرني الدكتور بأن النتائج كانت مذهلة.. إنها إيجابية مائة في المائة...ولهذا أنا سعيد...مبسووووط؟
وارتفع صوته - أراد أن يسمع الأرض والسماء ، النباتات والأحياء ، العالم جميعاً يجب أن يسمعوا ويعلموا بأننا أصحاء قادرون على الإنجاب...
- قفزت من حضنه ووضعت يدها على فمه وقالت بعفوية :ستقضحنا يا مجنون؟! رفع يديها بحنية وقبلهما بكى لا أجنّ،أريد منك بهذه المناسبة ان نحتفل في أي مكان تختارين، لنقضي أجمل ليلة عمر لننسى الماضي منذ اللحظة،ولنعش أيامنا بكل جزئياتها.
- لا احب الخروج...- و استأنفت - خمس سنوات معقول؟لا أكاد أصدق يا الله كم سأكون سعيدة !
- سعيدة على الناشف لا يكفي ، يجب أن نحتفل .إنه أمر؟ ومن تخالف أمر زوجها سيكون مصيرها نار جهنم.
- حسناً لنحتفل في البيت .

ذهبت الى غرفتها... اتجهت نحو الخزانة ، ارتدت أعلى قميص نوم كان قد أهداها في عيد زواجهما ،

فتحت در و ج الإكسسوارات والعطور... تعطرت
وتجملت كعروس في ليل زفافها. بعد لحظات.. ولجت
الباب بهدوء لتفاجئه ولكنها صدمت بسكوته وصمته
وعدم انتباهه لحضورها . لم يستنشق عبق عطرها ،
كانت ملامحه متغيرة ، عيناه ثابتتان باتجاه التلفاز،
وضعيته في الجلوس تدل على عودة العقدة إلى جبينه
ثانية.

دنت منه وهي مرتجة، خاطبته: ما بك؟ هل مازحتني
واختبرت شعوري؟ لا عليك، لا تحزن أنا راضية بحكم
الله وقدره...

كان يحرق في التلفاز، الدموع أخذت مجراها على خده
، والقلب يقطر دماً ، ودون أن يلتفت إليها خرج من
حنجرته صوت كئيب لم تسمعه قط.

انظري.. انظري ، إنه مشهد حي.. إنه حقيقي!..
هل رأيت منظرأ أشع وأمر من هذا المنظر؟ هل رأيت
ظلمأ أشع وأقسى من هذا الظلم .

- تكاثف الغيوم الانفعال ولمعت صاعقة الغضب
وضرب بكلتا يديه على الطاولة حيث تطايرت الصحون
والكؤوس وارتطمت بفاع الغرفة، لم يشعر بألم واستأنف
غاضباً : انظري الى إخواننا ماذا يفعلون بنا.

عيون معصوبة، أعمدة مربوطة بها كئيل آدمية ، أياد
مشدودة إلى الخلف،... الجنود على مقربة أمتار جمهور
مفروع ، أسرى مكفهر و الوجوه، ينظرون إلى المشهد

برعب جهنمي، هُددوا بالمثل أن ارتكبوا شيئاً من هذا القبيل .

الجنود متأهبون، العيون في الحدقات، الأصابع على الزناد، الأذان صاغية بانتظار الأوامر .
دوت طلقة الإنذار وبدأ وابل من الرصاص ينهمر ليستقر في أجساد الكتل الأدمية، و نزلت الدماء لتسقي الأرض ، لتثمر .

بعد قليل أُخرج الأمر اللئيم مسدسه ومرّ على الكتل البشرية ليفرغ ما في مسدسه من الطلقات احتفاءً بنشوة النصر، ثم كرر العملية جنوده الأوباش بالتناوب ليفرغوا الطلقات في رؤوس وأحشاء الكتل .

أحس بأوصاله ترتعد واجتاحه بحر غضبٍ هائج ، يريد أن يغرق العالم بأمواجه وزأر: أين الضمير العالم ؟ أين الإنسانية ؟

- قالت بحسرة : وما جريمتهم...؟
- قال : إن الله خلق شعوباً وقبائل ليتعارفوا ، وهؤلاء شعب لهم حق الحياة مثل غيرهم... وها هم اخوتنا في الدين يتعارفون علينا بمسدساتهم وبنادقهم، اللهم لا حول ولا قوة... اللهم لا حول ولا قوة.

على ضفاف الخابور

المقطع الأول :

شاب يافع كغيره من شباب جيله ، يحلم بمستقبل
وفتاة جميلة تزين له حياته ، وتشاركه العمر – هذه هي
سنة الحياة - ويشاء القدر ان يلتقي بذاك الجمال الحالم
وذاك الشعر الذهبي وتلك العينين الزرقاوين من بنات
قومه...

وكم كانت فرحته وسعاده حين استجابت له
العيون بالموافقة.. لغة لا يفهمها الا هو وكما يقال: نظرة
، فابتسامة، فكلمة، فموعد، فلقاء... وتم اللقاء.
 واجتمعت الأحاسيس التواقفة لتشكّل روحاً في
جسدين.

المقطع الثاني:

أصبحت سيرتهما ((على كل لسان)) وذاع صيت
حبهما في المنطقة كلها...إنها أجمل و أروع قصة حب
عذري سمعها جيلنا الحالي...
عند اللقاء ، يخرج قلبه من صدره ليستقبلها شوقاً
وهياماً ، يرغب بضمها بين ذراعيه ليرشف من رحيق
شفنتيها ... ولكن إحساسه المرهف وشفافيته يمنعانه من
القيام أو حتى التلميح بذلك حرصاً على مشاعرها
ولمكانتها السامية في قلبه.

المقطع الثالث:

يحلمان مثل غيرهما ببناء مستقبلهما وتكوين بيت
أسري جميل،هادئ مبني على أساس متين تسوره هالة
من الحب والتفاهم ويرسمان على ورق أبيض مثل
قلبيهما مخطط البيت،غرفة الاستقبال
الصالون...المطبخ...الخ
وبدأ الحساد والعدال بزرع الأشواك في طريقيهما ، فتن
..أخبار ملفقة..كذب..حاولوا التفرقة بشتى الوسائل ، إلا
ان محاولاتهم ذهبت سدى ولم تلق النجاح حيث تغلب
العاشقان على المكاييد والافتراءات بحكمة.

المقطع الرابع:

دنا موعد امتحان..البكالوريا الفرع العلمي-
لكليهما- ... وذهب الاثنان إلى المحافظة لتقديم
الامتحان لعدم وجود مركز امتحان في بلدتهما.....،
حيث استأجر الحبيب غرفة متواضعة صاحبها امرأة
عجوز ، تجاوزت السبعين وتعيش على إيجار هذه
الغرفة.
ام هي ،فاستأجرت مع رفيقتها،غرفة قريبة من
المدرسة.

المقطع الخامس :

لدى خروجهما من قاعة الامتحان ، كانا ينتظران
بعضهما ويتأكدان من تقديم فحوصهما ويحثان على
تقديم المواد بشكل افضل وعلامات احسن، لقبولهما في
احسن الكليات. يذهبان في مشاوير خاصة سيراً على
الأقدام لساعات طويلة ، وبعدها يتجهان نحو النهر
ليجلسا تحت شجرة وارفة على الضفة اليمنى من
النهر،ذات يوم كان جالساً يتأمل الدوائر المنشكلة حيث
كانت ترمي بالحجارة لتشكل اهتزازات دائرية تتسع

شيئاً فشيئاً حتى تخف وتزول .
انتبهت ... وهو صامت ، يحدق في النهر .
- ما بك...؟ بماذا تفكر...؟ في النتائج... انا واثقة
تماماً من نجاحنا في الامتحان التقت إليها وقال:
- والامتحان الثاني؟! امتحان قلبك بما هو نتيجته؟
هل سيكون مثل هذه الدوائر كلما ابتعدت عن المركز
تزول؟
- ماذا تقصد...؟
- حيننا عنيف وقوي ، تحدينا الجميع ومع ذلك
أخاف .. أخاف ان يزول مثل نهاية هذه الدائرة .
- وقتها ، سيكون زوالي وفنائي أيضا .
- لا سمح الله يا حبيبتني... (وامسك بيدها) فأحست
بدفء يسري في عروقها ليتوزع على
جسمها... وهمست في اذنه .
- الى الدراسة يا أستاذ...

المقطع السادس :

ذات يوم دخلت العجوز إليه وقالت:
يا ولدي من خلال معرفتي القصيرة بك ومن
خلال هواتفها التي لا تتقطع، تسألك لحظة لحظة هذه
الفتاة جعلتني أحبها دون رؤيتها ، يبدو أنها تحبك بكل
جوارحها ، ...تعشقتك..لم أر في حياتي قط مثل هذا

الهيام والحب، صحيح انني سمعت بـ((مم وزين)) و بـ
(ليلي والمجنون)) و لكنكما أضفتما اسمين آخرين إلى
قائمة العشاق، أتمنى لكما من أعماق قلبي بل أتضرع
إلى الله ان يوفقكما وأن احضر حفلة زفافكما فيما لو
كتب لي ذلك.

المقطع السابع :

يا خابور... انطق بما شاهدته..يا شوارع الحسكة ..يا
حدائقها...يا جذوع الشجر التي كتب عليها اسميهما ،
أو حرفين منهما ورسم قلباً أصابه سهم... يا مفكرة
الجيب التي مازال يحتفظ بها اقلبي صفحات تلك الأيام ،
أيام الامتحان يوماً وراء يوم واقراي كتابة همساتهما
والمكالمات الهاتفية...ابتها لاتهما الى الله سبحانه وتعالى
للتوفيق والنجاح لهما.

المقطع الثامن :

توالت الأيام... اقترب يوم إعلان النتائج ، تسارع
خفقان قلوب الطلاب ومن بينهما الحبيبان ولسوء حظه
لم يكن في البلد حينها ، فتسرع مع زوج أختها لمعرفة
النتيجة ، حيث تندفع وسط حشد كبير من الناس متلهفة
لقراءة الأسماء.

تلحظها احدى الطالبات ، فنتجه إليها ، تبشرها
بالنجاح ومجموع علاماتها ، لكنها لا تبالي بنتيجتها
وتقول : ابحت عن اسم آخر...
فردت الطالبة : مبروك مرة ثانية ، واقتربت من
إذنها وهمست : حبيب القلب ناجح ماذا تريدان بعد؟؟
يا الله... قدماها ترقصان فرحاً... أهداها الله
سبحانه تعالى جناحين لتطير بهما ، سعادة ما بعدها
سعادة.. لقد حقق لها ما أرادت واستجاب لدعائها.

المقطع التاسع :

تركت قريبتها في وسط الزحمة وهرعت باتجاه
بيت لاول مرة في حياتها ستطرق بابها ، دون وجل أو
وجل... وتطرق الباب:
- يخرج الأب منادياً :من بالباب..تسمع صوته
فيذكرها بصوت حبيبها..بنبراته ويفتح الباب، يفاجئ
الأب بوجودها، يعرفها ويعلم بحكايتها مع ولده..
- نعم يا بنتي ، ما بك تفضلي...عسى ان يكون خيراً ؟
- خير عمي خير...فقد جئت ؟
- تكلمي يا بنتي،لم أعد احتمل اكثر من ذلك؟!
- جئت أبشركم..لقد نجحنا نجحنا نحن الاثنين.
فتطرق كلماتها تلافيف مخه ، يخرس اللسان من
شدة المفاجأة ، يتوقف العقل ويبدأ العاطفة و اللاشعور
للتعبير عن فرحته...

يخرج المسدس الذي كان يحمله، يقدم الطلقة الى
الأمام، ولم يعد يسمع سوى صوت الطلقات ووميضها
من حين الى آخر... وبعد لحظات ساد الصمت على الجو
المظلم..

المقطع العاشر :

يهول الجيران والناس ، يحتشدون أمام الدار لدى
سماح الطلقات و إذا بهم يرون الفتاة ملقاة على الأرض
على مقربة من الباب... غارقة في الدم...
يذهل الجميع ، لدى مشاهدتهم ذلك المنظر الفظيع
، كانت يدها مغموسة بالدم وجملة مكتوبة إلى جوارها
(أحبك يا...) وفي الحرف الخامس والأخير من اسمه
كانت السبابة متببسة ومستقيمة.

التهيئة الأخيرة مع الفجر

قام ذات صباح كعادته دون منبه لاداء فريضة
صلاة الصبح ، استغفر ربه ثم تشهد وهو يتنأب، لا

يرغب بمغادرة الفراش، جسمه ثقيل وكأن عظامه متكسرة لقد أمضى يوماً شاقاً في عمله وهو رجل كبير، مسن ، رجليه غير قادرتين على حمل جسده ، قسّامات وجهه وتجاعيدها تدل على تعب وشقاء هذا الرجل طوال حياته.

- فرك عينيه ،...تثاءب ثانية ولكن هذه المرة لفترة طويلة حيث خرجت معها تتهيدة مرهقة في نهايتها ..آخ..آخ .

استغفر بالله ..نظر إلى زوجته وقد تكورت بالحاف..نهض يفتش عن ثيابه المكومة على الأرض ، وفي إحدى زوايا الغرفة ارتدى ملابسه تحت ضوء خافت من النواصة كي لا يزعج أولاده .

اغلق الباب وراءه بهدوء واتجه نحو الجامع القريب من بيته ليلتحق بصلاة الجماعة (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) صدق الله العظيم.

كان في المراحل الأخيرة من الصلاة ..التحيات..المباركات...ال...فجأة تذكر عربته التي يعمل عليها...استعاذ بالله...اكمل الآية والتقت يمينه ويسرة أنهى الصلاة...أسرع نحو الباب ليصل الى حذائه .

انتبه المصلون الى حالته غير الطبيعية،لانه بالعادة يبقى آخر من يخرج..لماذا هذه المرة...؟ الله يعلم ما في الصدور .

انتعل حذاءه ، حاول الاسراع ، رغم مشيته البطيئة ، طالت المسافة امامه، تكلم مع نفسه ... اترى كانت موجودة أم لا...! اني لم انتبه...عندما اصل الى الشارع سيتبين لي كل شيء...و اخيراً ها قد وصلت اقترب الشارع ،بضعة أمتار...خطوتان ..وليتأكد من العربة صدق حدسه حين وصل . وضع يده على جبينه ليمنع انعكاس ضوء الكهرباء الباهر على عينيه... نظر الى مكانها...

يا الهي...! إنها غير موجودة...أسرع بما فيه من عزم ،وقف في مكانها تماماً ، وضع يده على خصرته... وقف للحظات ... ثم اتجه نحو الشارع الثاني.

- ربما أحد الأولاد أخذها وتركها قريبة من هنا -
تمتم مع ذاته -... ليست هنا لانقل الى الشارع...وهكذا
انتقل من شارع الى آخر ولم يجد لها أثراً حتى أرهق من التعب .

رجع الى البيت خائباً...

فتح الباب بغضب،استيقظت زوجته مذعورة مندهشة لتصرفه اشعل الضوء، بدأ بالسباب والشائم.
- ماذا حصل...لم هذا السباب ؟(قالت زوجته).

-اختقت ..اختقت العربية ..مصدر رزقنا ورزق هذه
الأشلاء (مشيراً بيده الى أولاده النائمين الصغار) ...
انهضي من مكانك يا لبرودة أعصابك هه...كأن عربية
الجيران قد اختقت.
- ردت (بعد ان عرفت سبب غضبه):لعل من احتاجها
لعمل ضروري أخذها دون ان يوقظنا من النوم ...نم
وارتح.
- نم وارتح(قالها بسخرية وهو يفقد صوتها وحركة
فمها).
- كيف سيأتيني النوم يا خانم وأنا اشعر بفقدها ...آه لو
أرى الذي أخذها...
- سألن أباه ...سأخذ منه أجرة مضاعفة...لا.. لا دون
أجرة المهم ان يرجعها هذا يكفي.
- ابدأ سأسلمه للشرطة ...انه سارق وليس بذي حاجة
...المحترمون يستأذنون ، لا يأخذونها دون علمنا
- كان يغفل حيناً ثم يستيقظ. ، ينهض وينظر من خلال
النافذة ، يتخيلها واقفة أمام الباب .. يتجه نحو الباب ،
يفتحه بلهفة ولكن ...حتى الخيال اختفى ، .. لا يرى شيئاً
امام الباب...يعود الى غرفته متأتماً متحسراً وكأن حفنة
من ملح قد نثرت على جرحه، بقي على هذه الحالةحتى
وضح النهار وأشرقت الشمس ، أحضرت زوجته سفرة
الطور ووضعته امامه،لكنه احس بمعدته تكاد تخرج
من فمه وقال بصوت كئيب والحزن باد على سحنته :

العربة لم ترجع يا امرأة... أنها سرقت بالتأكيد خذها من أمامي لا اشتهي.

تناقل بنهوضه، حمل نفسه وخرج الى السوق، يفتش عنها بين العربات.. في الازقة في الساحات في الزوايا الميثة... في الخرائب لعله يجدها، يسأل من يرى في طريقه... ولكن دون جدوى.. شعر بنار جهنم تصعد إلى نافوخه ألجم لسانه خارت قواه.. رجع الى البيت محمواً... انها قطعة منه.. عكازته التي يمشي بها.. لقد رافقته طوال الست والثلاثين سنة منذ أن تزوج وهي شريكة حياته، لا يفارقها لحظة.. من البيت الى السوق.. الى العمل ثم العودة بها في فترة الليل.. دونها يفقد توازنه... اشتد هذيانه لاختفائها ووقع طريق الفراش...

زاره الناس، أصدقاء و أقرباء ، فلم يفلحوا في إقناعه، كان دائماً يفكر بها شارد الذهن كرجل عاشق تلظى بنار الفراق، يحن إليها لا يبالي بالزوار... انه فقد قلبه وعقله منذ فقده العربة .

أجل لقد كانت كل شيء بالنسبة له ودونها فهو لاشيء شحب وجهه وهزل جسده. استدعوا الأطباء ، شكلوا لجاناً لدراسة حالته وصفوا له أدوية ولكن دون فائدة.

جلس مع طبيب نفسي، جلسات عديدة وبعدها اقترح بجلب عربة تشبه عربته.
- بشروه برجوعها...

- قفز من فراشه واتجه صوبها (ليضمها ويقبل أوتادها
ليشم رائحة عرقه وتعبه ... وحين رآها تمحصها . دار
حولها ..لمس دواليبيها..ثم ابتعد وصاح:
اريد عربتي.. شريكتي..هذه ليست لي يا
أوغاد..خذوها من هنا..سأحرقها أكسر ها...
قال احد الحاضرين: ارحموا هذا المسكين ،ارأفوا
بحاله،إنه مريض يكاد يفقد صوابه اجلبوا له
عربته...فهل ابتلعتها الارض...فتشوا في كل الأماكن
اقترح شخص ثان ، بان ينادى من خلال مكبر الصوت
في الجامع...واتفقوا على الاقتراح فنادى المنادي :
يا اهالي البلدة المحترمون
يا أصحاب النخوة والشهامة..لقد فقدت عربية منذ
مدة فمن رآها أو لديه معلومات عنها فله مكافأة ثمينة.أن
صاحبها يكاد يموت من اجلها..ارحموا هذا المسكين
.وأجركم على الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
مرت أيام..وأسابيع ،ولم ترجع العربية،نسي الناس
حكاية العربية وصاحبها..لكنه لم ينسها إذ ظل يفكر بها
على الدوام،يحلم برجوعها ويقول:
لايد إنك في يوم من الأيام ستلتقي بعزیزتك ،
بشريكة حياتك،بحاملة همومك وأحمالك التي تنقلها من
مكان الى آخر ...سترجع إليك..ستدفعها وتدور بها من
شارع الى شارع ومن حارة الى حارة وتمزح مع
الاطفال ،تحرف اسماءهم بقصد أو دون

قصد..فتنادي..ها أنديراغاندي ماذا تفعلين .اصعدي
العربة ..واحذري ان تجرحي يديك..امري الله لقد
اعتدتم على ذلك وانت يا أسمر يا نلسن ما نديلا أيها
الشقي اركب مع اختك ولا تخف، غداً عندما تكبر
ستصبح (بيشمه ركه).

ذات صباح وعلى إيقاع صوت المؤذن نهضت
زوجته ونهرته في خاصرته،قم الى الصلاة..لقد تأخرت
عنها..ماذا بك..صلاة الجماعة و تركتها فهل في نيتك
هجر الصلاة نهائياً؟..

نهرته ثانية...لم يرد رفعت اللحاف عن وجهه...
صرخت وبصرختها استيقظ الاولاد مرعوبين، هرعوا
باتجاه فراش والدهم المستلقي بلا حراك.
انكبت على صدره أرادت ان تسمع دقات قلبه رفعت يده
الباردة مسحت بها وجهها حتى تبللت بالدموع، فلم
تصدق إنه قد مات ،ذلك لأن عينيه كانتا مفتوحتين و
كأنهما تنظران لصورة عربة في البعيد.

المدير

- افتح قبضتك جيداً..مد يدك..يا غبي أسرع وإلا
سأرفعك فلقة أمام التلاميذ جميعاً..لا تحاول
سحبها..أبسطها...إياك ثم إياك أيها الشقي..ألم أحذركم..؟

ألم أجمعكم في ساحة الاجتماع وحذرتكم من الصعود
الى السقف ومعاقبة من يصعد..؟ ألا تعرف معنى
الممنوع..؟

أنت... أنت يا (مفعوص) تخالف أوامري
...قراري... قرار مدير المدرسة.
- توبة... توبة... أستاذ لن أفعلها...

- مازلت في الصف الرابع، مثل الصوص، خرجت للتو
من البيضة و تخالف الأوامر.. فكيف لو
كبرت... أ.. أفتح.. سألقنك درساً وسأجعل منك عبرة لمن
يعتبر... من علمك بذلك.. أ.. فكرة الصعود ليست
فكرتك..؟ إنها مدبرة... مؤامرة.. مؤامرة على من... عليّ
أنا آ.. حسناً... سأكتب تقريراً مفصلاً وارفعه إلى
الجهات المختصة (ومد يده الى ذقنه) وقال: (ولك ما
يكون أسمى أبو جاسم إذا ما خليت اللي معلمينك يعضوا
اصابعهم من الندم). هذه مؤامرة.. رائحتها فائحة.. مكيدة
نصبها اعدائي لي لوقوعي في هذه المصيدة.. لا.. لا.. لن
يحلّموا ابداً... قل لي من علمك... اعترف .. من
وراءك.. أبهذه سيوقعونني لأتنازل لهم عن الكرسي
(مؤشر بيده الى الكرسي دوار مريح وراء طاولة
فخمة).

ردّ التلميذ ببراءة : ولكن يا أستاذ ما دخلي انا
بالموضوع.. صعدت السطح لجلب طائرتي
الورقية... ولم أعلم بوجودك والآنسة معاً.. فوق

السطح..توبة...والله توبة؟ لن أصعد ثانية ولن اعيد طائرتي ان وقعت من على السطح.
-آه يا شقي وتقول لا اعلم ..تتغابي..؟ وكيف توجهت صوبنا مباشرةً ..افتح يدك ..سأشفي غليلي اليوم...كيف انتبهت الى وجهي مباشرةً...أ...تتفرج على أفلام...أ...تعلمت النقطة الحمراء...أ...ولك لما كنا مثلك...مانسترجي نرفع رؤوسنا امام مدرسينا...كنا ننزلها للارض احتراماً لهم.. أما انت يا حشرة ياللي مالك محل بين الاعراب..تتقدم باتجاهنا وعيونك مثل عيون البوم...مباشرة...أستاذ في حمرة على وجهك وفمك... ولك من وين تعلمت هالشئ،الحمرة تعلمتموها ام الدرس فمثل الاطرش بالزفة...يا كسالى؟
- كلا يا أستاذ والله عندما سعدت السطح..حسبت بان كومة من الثياب وضعتها الفراش (الأذن) ولذلك تقدمت نحوها-اقصدنحوكم - حسبت بان طيارتي قريبة منها- ولم اعرف بأنكما (متكومان).
- اسكت أيها النذل..يا عديم التربية...إذا لفظت كلمة اخرى سأفصلك من المدرسة..قال متكومان قال..حذار لو تفوهت بهذه الكلمة..سأزجكم في السجن أنت ووالدك أقول بأنني رأيت منشوراً سياسياً في جيبه يخص والده وبأنك اعترفت بذلك.
- لكن ..لم احمل في جيبى شيء..
- هذا شغلي انا؟..

- ثم...بنطلوني وصدريتي بلا جيوب ؟عندها قال المدير:

- للمرة الاخيرة احذرك..لو تفوهت بكلمة لاحد...حتى التلاميذ..افهمت..سأبلغ الشرطة ليمسكوا والدك ، يزجونه في السجن..(الاتحب أباك)..هل سمعت..السجن..انقلع ولا ترني وجهك ثانية يا عديم التربية.

(وقبل ان يخرج من الباب) استوقفه قائلاً:

- اسمع..غداً عليك الحضور مع والدك...ولي امرك افهمت ؟ لا تأتي إلا وهو معك؟

- ولكن يا أستاذ...والدي .. قاطعة قائلاً:

ماذا..يوالدك..هل توفي في هذه اللحظة...أكذب..أكذب..لقد مر عليّ وعلى شاكلتك العديد لن اقبل أي عذر...مريض...كسيح...مشلول...مافي؟

- ولكن والدي...

- مابه...؟

- إنه في السجن

(فانبسط فم المدير بابتسامة عريضة) وقال:

ها...عظيم...عائلة اونطجية...يلا تربية...يلا أخلاق...أصحاب سوابق.

ليتني كنتُ السابع

انطلقت الحافلة المليئة بالركاب، باتجاه المدينة البعيد والتي تستغرق رحلتها الاعتيادية، حسب خط سيرها المقرر من قبل إدارة المرور/خمس ساعات. ولذلك حاول الأستاذ مصطفى مدرس مادة الفنون وأخوه، قطع تذكر أمامية، قريبة من جهاز الفيديو، ليتسلوا بمشاهدة الأفلام لحين وصولهما إلى المدينة.

أخرج سياراً من علبته وضعها في فمه، وهو يفتش عن ولاعته المهداة إليه في إحدى المناسبات، وقبل أن يشعل السيارة، كان مرافق الحافلة واقفاً على رأسه.
- لو سمحت، الشركة تمنع التدخين، يرجى التقيد والالتزام بذلك.

أبتسم مصطفى وقال: تكرم... أهلاً وسهلاً بك وبالشركة، طالما ممنوع للكل، ولكن بما أنك منعنتي من التدخين، أليس من حقي أيضاً. أن أطلب (كاسيت) لفيلم هندي يكون على مزاجك.

- بكل سرور (قالها المرافق ذو الشكل الجميل والأنيق في ملبسه). لديّ فيلم هندي باسم مرد وسأضعه بعد الضيافة مباشرة.

كانت الحافلة تتطلق كالسهم تخترق البوادي دون أن تعيقه صعود أو منحدر. وكان منظر قافلة من الشاحنات

الكبيرة التي تئن تحت حملها ، تحاول جاهدة الإسراع
دون فائدة . كسباق مجموعة من الشيوخ العجز مع
لشباب رياضي نشيط، فقد بقيت القافلة وراءها حتى فقد
أمل اللحاق بها .

الأشجار الحراجية وأعمدة الكهرباء والهواتف
تتراجع من جانبي الطريق. التقت انتباهه الى فلاح شاب
بجانبه فتاة تحت ظل شجرة وارفة. خرجت تنهيدة طويلة
من صدره وغلب عليه الخيال كانا على مقربة من نهر
الخابور .. تظللها أشجار السرو والسنديان. جالسان
على مقعد أسمنتي ويده تشبك يدها. وهي صامتة.
- ما بك... أحبك... أحبك أنت فقط . لأحد غيرك لها مكان
في قلبي.

- ولكن أخبروني... نعم أخبروني بأنك على علاقة مع
فتاة أخرى - قالتها بحزن

- أخبروك .. من ..؟ عمك الذي سحب علينا المسدس، أنه
رياءً وافتراء. يريدون أن يبعذك عني يريدون أن تذبل
زهرة حبنا... أهواك أنت.. أعشقتك أنت .. دونك الدنيا
بلا..

- أعرف مشاعرك اتجاهي ومتأكدة منك يا حبيبي، ولكن
كلماتهم عنك تضايقتني، عند سماعي بذلك يقشعر بدني
أتألم !! أسف لأنني أخبرك عن مكونات قلبي .
- هل تضايقت...؟

- أبدأ... - ولكنني سببت لك الازعاج- قالها مازحاً:
بمناسبة هذا الخبر المزعج والكاذب، ماعليك إلا
مراضاتي ومراضاتي ليست سهلة كما تعلمين؟
ضحكت وقالت: اغمض عينيك...وبعدها ستعال ما
تطلب.

وأغمض عينيه وهو في نشوته العارمة.
حاول فتح عينيه،أحس بضبابية الألوان وشعر
بدوار في رأسه وكأن كابوساً مرعباً زاره في المنام
...ارتعب وصرخ بأعلى صوته حتى جفلت الممرضة
الواقفة إلى جانبه...ماذا حدث ..أخبروني؟
أين...أنا...؟أين الحافلة؟..أخي..أخي أين هو..؟ يا إلهي
رأسي...تؤلمني..

اقتربت الممرضة، مسحت آثار الدم المتبقي على
وجهه وعيونه وبعَدَتْ جفونه عن بعضها وزالت
الأوساخ بالقطن المعقم وقالت:

هون عليك ياأخ...أنك رجُل...حمدا لله على سلامتكَ
...كان حادثاً مؤسفاً ذهب ضحية اللامبالاة ستة أشخاص
من جملتهم السائق و مرافقه، المساكين ماتوا قبل أن
يصلوا الى المشفى ، أما الباقي فأغلبهم أصيب بكسور
وجروح بسيطة، وأخوك بخير وهوفي الغرفة رقم (17
) ولكن للأسف هو أيضاً مصاب في ساقه.
- أريد رؤيته...أرجوكم...ياالله عليكم طمئنوني.

- أطمئن ولا تخاف، صدقاً أنه بخير وقد يزورك بعد قليل، هو أيضا قلقٌ عليك وأخبرناه بالحقيقة مثلما أخبرناك.

- أريد رؤيته ولو لدقيقة واحدة، خذوني إليه... أرجوكم... أتوسل اليكم... وأثناء ذلك سمع دقات على الباب ودخل عليهم رجل - وقال:

- مرحباً يا أستاذ... يا فنان... مد يده للمصافحة .

- يبدو أنه يعرفني / قالها في سره /.

- كانت يده اليمنى سليمة، أراد أن يمدها للضيف القادم إليه، وحين رفع بصره وتفحص ملامحه تجمّدت يميناه وتغير لون بشرته وقال بمرارة (يكاد لا يسمع): أنتُ.

- نعم أنا... المساعد أبو الزند، ألم تقل بأنك تستطيع رسمي خلال خمس دقائق، ها أنذا أت إليك لقد رأيت أسمك في سجلات المشفى وسمعت بالحادثه، بالمناسبة أنا أعمل هنا كاتباً، فقد سُرحت من الوظيفة مثلك... ألا تريد أن تقي بوعدك، أم أنك نسيتي .

- كيف لي أنسى ذلك اليوم، مدامتكم لبيتي في ساعة متأخرة من الليل. استقبالكم وحفاوتكم... كيف أنسى كلماتك الرقيقة عندما قلت: سأنسيك حليب أمك... كيف أنسى ذلك السوط والخيزرانة والكبل الرباعي وغرفة التحقيق، ومعلمك كيف أنساه وأنتما الأثنان تتناوبان على تعذيب نفسي وجسدياً وذلك دولا ب قياس 6/..14 عندما وضعتُموني فيه . وهو يقول لك:

ابن ال... مهياً حالو نفسياً.
- كان يتذكر تلك اللحظات الأليمة كشريط سينمائي- وما
زالت يده ممدودة كما هي، قال:
لاتواخذني على ذلك، كنت مرغماً، ذلك كوني
في (...). لقد كانت وظيفتي آنئذ...
- وظيفتك كانت إهانة الناس وتحطيم مشاعرهم
وأحاسيسهم، وبصوت مخنوق ماذا فعلت لكم...؟ شتان
ما بين عملي وعملك.. لقد حرمتني من وظيفتي كوني
أقمت معرضاً فنياً دون إذن منكم... ألم يكن عندنا
سلطات مثلكم.. أم أنك كنت التحري البطل. واستغللت
الوظيفة لأحقادك الشخصية... ألم تخاف من ربك
وأنت تقول لمعلمك أقاويل كاذبة، ملففة، كي يزداد جرمي
وأمامي، ولم استطع أن أتقوه بشيء.. أنت تعلم بأنك
افتريت... كذبت (ومازالت يده كما هي). ولكن مثلك
لا يخاف أحداً. لأنك بلا رحمة ولا ضمير...
وتدخلت الممرضة في تلك اللحظة وقالت: هدىء
من روعك يا أخ... الانزعاج مضر وسيء بالنسبة إليك
وقد يجلب لك مضاعفات نحن بغنى عنها...
- لا يا أختاه... لييتي كنت السابع ولم أر وجه هذا الرجل
ثانية.
تراجع إلى الورااء محاولاً إسناد ظهره الى
الوسادة، ونزلت يد أبو الزند الى الأسفل واتجه نحو
الباب بعد أن همست الممرضة في أذنه.

جو كندا تسرق المعرض

باعتباري مدرساً لمادة الفنون ومولعاً بالألوان والزيوت ورائحة النفطالين فقد تطوعتُ بمحض إرادتي للإشراف على إقامة معارض مدرسية للطلاب والطالبات والمواهب الفنية تشجيعاً لهم حتى أن بعض طالبات الفنون النسوية تشتركن بهذا المعرض .
نقيمها في صالات العرض أو في صالات المدارس الثانوية المخصصة لذلك .
هذه المرة ،الصالة كبيرة ، امتلأت فيها اللوحات الزيتية والمائية والرسوم الكاريكاتورية والجبسية والنحت والتحف الفنية .
في منتصف الصالة ،طاولة كرة المضرب (بينغ بونغ) دون شبكة ،وضعت عليها أعمال مميزة من الجبس والنحت والأعمال اليدوية ... الخ .
كالعادة كنت جالساً مع زميل لي هو المسؤول عن القاعة ،وراء طاولة بجانب الباب لاستقبال الضيوف ،حيث كنا على استعداد تام لشرح بعض اللوحات والإجابة عن أسئلتهم وملاحظاتهم .
كانت القاعة في الفترة الصباحية تعج بالحضور وبشكل خاص الطلاب والطالبات وحتى تلاميذ الابتدائي ، أما فترة المساء فكانت قليلة الجلّبة ومريحة وروادها

يكاد يعدون على أصابع اليدين في هذا الوقت بالذات لفت انتباهنا قدوم فتاتين .

إحداهن تبدو عادية في ملامحها وشكلها، أما الأخرى فإنها تسحرك للوهلة الأولى، تبدو أميرة...ملكة... لا بل جوكندا بذاتها... نعم جوكندا- استتطقتها بشكل عفوي - قامة رشيقة ، ساقان يذكرانك بعارضات الأزياء الإيطاليات ، وجهٌ قمرأء وأنف أفتى...شعر مصفف شعرة شعرة ، لاشك إنها بقيت ساعات حتى جعلت منه بهذا الشكل...ينطال أبيض يكاد ينفثق عن لحمه البض...رائحة البارفانات سبقت دخولها بمسافة... أنها لوحة...؟ أنها... موديل؟ نعم موديل بكل ماتعني هذه الكلمة من معنى...

تحمل على كتفها البض حقيبة صغيرة مزركشة بخطوط ذهبية ، تضاءلت المسافة بيننا شيئاً فشيئاً دنت...ألقت نظرة وسلمت بنامة دون أن نلاحظ حركة شفيتها

...

- مرحباً ...
- أهلاً...؟ أهلاً وسهلاً (وبحركة تلقائية) قلت :
- تفضلوا... أما صديقي فقد كان مشدوهاً وقد فغر فاه ثم تتحنح وقال :
- ما هذا يا أستاذ...؟!... لكزته...هُس... (عيب)؟ ما عليك إلا التمتع بالنظر فقط (قلتها مازحاً) .

استدار صوب آلة التسجيل ليضع كاسيت
(مونا مور)) الحاملة، ليحلم بذاك الجمال الرائع .
أما أنا فأصبحت أجوب بناظري من فترة الى أخرى
على الحضور ، حتى إذا طلب مني أحد التعليق أكون
مستعداً للنداء .
بعد فترة وجيزة استوقفتني ملمحها-أقصد الجوكندا-
وهي ماثلة أمام أحد الأعمال، تتأمل لوحة صغيرة هي
عبارة عن جذع شجرة رُسم عليها بطريقة الحرق)
بحر وسفينة شراعية وسماء وشمس).أما صديقتها فكانت
غير أبهة باللوحة
بالرغم من وقوفها بجانبها ، يتراقص لاحظاها يمنة
وبيسرة حيث يتراءى للمشاهد بأنها جاءت تختار عريساً
لا أن تشاهد معرضاً .
في هذه اللحظة جاءتني طالبة تصطحب أختها
الكبيرة لتطلب مني التعليق على بعض اللوحات
فتوجهتُ معهما الى اللوحات المراد توضيحها .
قالت الأخت: ما رأيك بألوان هذه اللوحة ؟
- هذه اللوحة ألوانها ضاربة الى الزرقة وفيها قوة
الإضاءة والعممة أن هذا الفنان يصور الوجوه بإتقان
وبساطة .
- (أشارت الى لوحة ثانية) وما رأيك بهذه ؟ .
- إن تشكيل هذه اللوحة البسيطة في ذاته يعتبر ويدل
على أن صاحبها من الفنانين الجيدين ويمكن اعتبار

- هذه اللوحة قمة في الرسم الذي يجمع ما بين
سحر الإضاءة وقوة اللون الذي يوحى بالاهتمام .
خطت بضع خطوات باتجاه لوحة أخرى وقالت : وهذه
خاصة الوجوه، ما رأيك؟
- الوجوه في هذه اللوحة مألوفة والخيالات الظلية
تطل على المدينة في خلفية اللوحة ، تتعرض
لانتقاص جذري في سلم القيم ، إنها تُرشح النور في
نهاية الظل وتبسط الظاهر .
- شكراً أستاذ ...
-
- لدى اقترابي من الطاولة للجلوس ، تقدم شاب ليديون
ملاحظاته في سجل الزيارات بعد التدوين ، شكرنا ثم
صافحنا وغادر القاعة .
- بعد ذلك عدتُ ثانيةً لجهة جوكندا وصديقتها أمام
لوحة الحرق ولكنني لم
ألمهن وتبين لي فراغ على الجدار إذاً اللوحة غير
موجودة في مكانها، أنها قُودتْ ...؟
- في هذا الجو المعرضي زارتني سحابةٌ كئيبة أفلقتني
ونغصت تفكيري واحترت بالأمر، سألت ذاتي :
- هل أفتش جميع الحضور ؟
- لا ... لايجوز ذلك ، قد أتعرض لمشاكل أنا بغنى
عنها .
- ابتلع غضبك مثلما تبتلع لعابك .

- بالله عليك ألا تشك في (؟)
- بصراحة تتجه شكوكي الى فتاة واحدة ، فلم أظلم البقية .
- انظر ، كيف تنتقل كالحرباء من لوحة الى أخرى ... أنظر؟
- إذا سأنتظرها وأمرني الله ...
- أخيراً وبعد انتظار ممل هاهي وصديقتها تتجهان نحوى نحو الباب- للخروج بعد نهاية الجولة ، استدركتها قبل الخروج قائلاً :
- أليس لك ملاحظة على المعرض يا أنستي ... هذا السجل (أشرت إليه) سيكون له الشرف أن تكتبي فيه بعض ملاحظتك .
- ابتسمت بخبث وقالت : بكل سرور .
- خاصة وأنك وقفت أمام أجمل لوحة حرق؟
- فوجئت وردت بصوت متهدج : أيه لوحة ...؟
- لوحة (جذع الشجرة) البحر ... السفينة ... السماء... الشمس أنها رائعة أليس كذلك؟
- توردت وجنتاها وكاد الدم ينبجس منها وقالت :
- رأيتني إذا ، ثم استدارت
- صوب صديقتها وابتسمت ثانية بدهاء وأردفت :
- بصراحة .. لوحة نادرة وجميلة.
- أعجبت بها جداً وقد جلبتها معي لاستأذن منكم لأخذها،
- وبغنج قالت : اعتبرها

هدية أستااااااذ...؟

ردّ صديقي دون استئذان ليغطي على إحراجها:
عليك أن تأخذي قطعة من قلوب البشر لا أن تأخذي
قطعة شجر .
تبدلت لهجتي حين تأكدتُ من الأمر بأنها فتاة ألعبان

- أرجعها الى مكانها وشكراً لزيارتك ...
تدخل صديقي اللجوج ثانية وقد خُلبت عقله :
اعتبرها هدية ...ولكن مني ...نعم مني أنا وحدي ...
وبغمزة من عينيه ... سأتكفل بإقناعه ... أنه معقد...
تركه ...؟! لايفهم الجمال ...
ارتبكتُ ولم تسجل أية كلمة بمناسبة زيارتها ،
التفتتُ إليه ... شكرته وابتسمتُ وخرجتُ مع صديقتها

الخطيب

- وقف أمام المرأة ، أمسك بالمشط وبدأ يسرح شعره ، ثم وضع قليلاً من الكولونيا بين كفيه وفركهما ومسحهما بلطف على وجهه الحليق ، مد يده الى ربطة عنقه ، شدّها ونادى قائلاً :
- هاتي الجاكيت معك ، جاهز وبانتظارك ، لقد حان موعدنا ...أسرعي ...؟
 - أصبحتُ جاهزة ...ثوانٍ فقط وما علينا إلا النزول الى السيارة (الصوت أت من الغرفة الثانية)
- بعد لحظات كانا في السيارة ... نظر الى ساعته والتفت إليها .
- أغلقي الباب بإحكام ؟....
- وتحركت السيارة ،سلكت الطريق العام ،أثناء ذلك قالت له : ماذا سنفعل...؟
- كان يجب أن يرافقنا هو أيضاً، ففي مثل هذه الحالة يستوجب حضوره .
- لا عليك ، سأتصرف بلباقة وكأنه حاضر... لا تقلقي ولا تحتاري .
- (رفع صوت آلة التسجيل قليلاً)،ضغط على (دعسة) البنزين حيث بدأ مؤشر السرعة بالزيادة ...

بعد مرور نصف ساعة، توقفت السيارة أمام دار فسيحة ،

مسورة بأشجار السرو والحوار وبعض أشجار الورود
... باب كبير ، خاص لدخول السيارات والجرارات
والآلات الزراعية ، وباب صغير عادي ، جميل ،
ذو نقوش وتزيينات محاطة بقطع رخامية .

- قال في سره : يبدو أنهم أثرياء جداً .
- قالت في سرها : يبدو أنهم يعيشون أرغد عيش .
قرعا الجرس ، بعد هُنيهة اتجه نحوهم رجل كبير
وسيم ذو هيبه ووقار ، ومدَّ
يده للمصافحة ... أهلاً ... أهلاً وسهلاً بالضيوف ، أنا
فلان الفلاني والد فلانة ،
تفضلاً ... من هنا ... أهلاً وسهلاً على الرحب والسعة

...
- تشرفنا ... نحن ...
- أعلم بذلك ... لقد أخبروني وأنا بانتظاركم منذ
لحظات ... تفضلاً من هنا .

دخلا غرفة الضيوف ... جلسا على الأرائك (لم يروها
إلا من خلال التلفزيون)
نظرا الى بعضهما ، استرقا النظر الى المحتويات
الموجودة في الغرفة ... ياه ...! سجاد أعجمي ...!
فازات ...! ترايبيزات مذهبة من النوع الفاخر ، ثريات

...! تتلأأ في سماء الغرفة ، تحفٌ في صدرها تذكرك
بالسنين الغابرة .

- قالت : إذا وافقوا سنكون من المحظوظين في هذه
الدنيا وسيكون الله تعالى قد لبى دعواتنا .
- قال : لقد أنعم الله عليهم ، ألم تنتبهي الى الكراج ،
فيه جميع أنواع الآلات .. جرارات ... سيارات
...بيكبات آخر موديل (أبو طاقه) .

كان لعابهما يسيلان من كثرة الاندهاش والسرور ،
خاصة وانهم لقيا ترحيباً حاراً من كبير العائلة حيث قال
لهم بأنه كان بانتظارهم ، أي أنهم موافقون مائة بالمائة .

- قالت : يا رب لا تسود وجهنا ...

- قال : يا رب افتحها بوجهنا ...

دخل المحترم ومعه أفراد عائلته ، حيث رحبوا بهما
أيما ترحيب ، وقدموا أفخر أنواع الضيافة وخاصة ذلك
التفاح الأحمر الذي تزن الواحدة منه حوالي نصف كيلو
غرام تقريباً ... وذاك العرموط المستوي ...

بعد الضيافة ، ابتسم الرجل المحترم وقال : لم يبق لنا
إلا أن نضيفكم فنجان القهوة ... أليس كذلك ؟

كان يقصد التعرف على ابنتهم حسب الشرع لموافقة
الطرفين ولخلوهما من الأعداء - هذا هو العرف والعادة
- غمَزَ المحترم لأحدهم ، ففهم منه الرسالة أو الشيفرة ،
فذهب لابلاغ الابنة ، لتحضير القهوة وتقديمها لهم بعد

لحظات كانت القهوة جاهزة ، أو بالأحرى جاهزة مسبقاً ولكنها بانتظار الإذن بالدخول .

ها قد دخلت الابنة ، صينية القهوة ترتجف بين يديها ، تتصبب عرقاً من شدة الخجل والفرح بأن واحد كانت تبلغ من العمر عقدها الثالث ، ذات بشرة حنطية ، طويلة القامة ، شعر أسود فاحم ، مسترسل ، وعينان صغيرتان كثقب الإبرة ، وأنف معقوف ...

بعد أن قدمت القهوة ، جلست قرب أختها الصغرى والتي كادت بدورها ، أن تطير فرحاً ، أصبح الضيفان يسترقان النظر من حين إلى آخر، لرؤيتها بشكل أفضل ، حيث كانت تنظر إليها من أخصص قدميها الى فروة شعرها . ثم أخذت رشفة من القهوة وقالت :

- فتيات اليوم يُصبغن شعرهن بالأشقر أو الأسود الفاحم ، لقد أصبحت موضة هذه الأيام ... أخ من الموضة ... كل يوم شكل .

- ردت أم الفتاة الحمد لله لقد وهبها أجمل شعر وهي ليست بحاجة الى صبغه أو ما شابه ذلك ، ثم أن عائلتنا ، أقصد عائلة أبي ، جميعهم بهذا اللون . وهي أخذت هذه الصفة الوراثية من خالها الكبير . خجلت الابنة فاستأذنت بالانصراف ولحقتها الأخت الصغرى التفت الرجل المحترم الى ضيفه وقال :

- إيه، يا بني...وأنت ماذا تعمل ؟ هل أنت موظف ؟ أم تاجر؟ أم مزارع ؟ لا اعتقد بانك موظف،لأن الراتب لا يساعدك لشراء سيارة...أليس كذلك..؟
- صحيح...هذه سيارتي واعمل بالأجرة ، لي بيتان ورثتهما عن أبي الله يرحمه
- رحمه ورحم الناس جميعاً ، الإنسان الناجح يا بني يستطيع أن يحصل على لقمة العيش ولونيش الصخر،ولكن اسمح لي ،حيث تبادلر إلى ذهني سؤال فضولي، هل أنت وحيد والديك ؟ لِمَ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مَعَكَ ؟ أليس لك أهل...؟عم.. خال...أخوة...؟
- لماذا...؟
- البركة فيك يا بني ... ولكن العادة تتطلب في مثل هذه الحالة...وجاهة... رجال... انها خطبة...؟
- لكن الخطبة ليست رسمية الآن ... فقط جننا لزيارتكم ورؤية.....
- قاطعته قائلاً : من ناحيتنا اطمئن البنت موافقة على جنابكم ، وبما أنها موافقة،فنحن موافقون .
- ولكن مثلما أخبرتكم ، جننا فقط لزيارتكم ورؤية الفتاة وسُخبر الخطيب بذلك
- اندهش الرجل المحترم وقال:
- أوه...؟ يا إلهي إذاً ... أنت...أنت لست الخطيب وهذه المرأة التي معك ليست والدتك...؟

ابتسم الضيف وقال : أنها زوجتي ... أم الخطيب؟؟

.....

الوصفة

وأخيراً ... توجه السيد خسرو الى الطبيب المختص ، لمعالجة علقته التي يشكو منها منذ فترة ، تألم كثيراً ، ذاق الأمرين ، حاول المداواة بحبوب ومسكنات فلم يجد نفعاً .

كان يتعقد و تشل حركته لدى سماعه ببعض الأمراض التي تصاب القدم والساق كالروماتيزم ، غرغرينا ، الدوالي ، النقرس ، داء الفيل ، داء باجت أو لا سمح الله ذلك المرض الخبيث (السرطان) .

علقته كانت رجله اليمنى ، حيث كان يحس بنار تسري في عروقه بدلاً عن الدم ، من أسفل قدمه الى ركبته وأحياناً تصل إلى فخده ، فعندما يرى أشخاصاً أو يراهم عندما يتصفح المجلات أو يشاهد التلفاز وهم برجل واحدة أو على عكاز ، أو مقعد على كرسي متحرك يُدار بواسطة سواعد ، يترأى له صور وأخيلة شتى يرى نفسه فيهم ، يتخيل وضعه ويندب حظه

ويرثي لحاله : مصيري حتماً سيكون مثل هؤلاء الناس
ياحسرتي بالشبابي الضائع في لحظة خاطفة ... كيف
سأعيش..؟
ليس لي أحد ...؟ من سيساعدني ...؟
يا رب ...! لاتدعني ألقى هذا الحنف؟ يارب خذ
أمانتك
تذكرَ يومَ دخلَ مطعماً فخماً لتناول وجبة طعام وكانت
المرّة الأولى في حياته .حيث اشتهاها عندما لاحظ على
اللوحه المقدمه من المطعم .
طلبَ ...أكلَ ...أنتهى... حمد الله على نعمته واتجه إلى
المغسله ثم إلى المحاسب والذي يبدو عليه بأنه صاحب
المطعم، حيث إلى جانبه امرأة جميلة ولكن الحزن
بادعلى وجهها .
لدى دفع الفاتورة تبين له أن المحاسب يجلس على
كرسي متحرك.اقشعر بدنه وعكر عليه لذة أكله بعد
رؤية هذا المشهد ، خرج من المطعم وهو يفكر بهذا
الرجل المشلول وهو يقول في قرارة نفسه: ياله من
رجل قوي الإرادة، أنه يعمل، يشرف على
حساباته...ولكن...؟...ولكن هناك من يساعده ، يسانده...
يحركه...كانت إلى جانبه لا تتركه أو تفارقه...يبدو أنه
عزيز على قلبها...
فياحسرتي...مَنْ...؟...ياالله خُذْ أما نتك ولا تدعني
كهذا، وبغته تبادر إلى ذهنه فكرة إمكان تطور الطب

فرد على ذاته : بإمكاننا شراء رجل صناعية مثلما
نشترى أي بضاعة.
- أه... لو كان هناك زرغ رجل ، مثلما يزرعون الكلية أو
القلب أو العين... سيكون الأمر بعد ذلك يسيراً . ولكن
أين لي بمبلغ لشراء رجل ، سأعمل طوال عمري ولا
أجمع ثمنه ففكر ملياً ثم و ثبَ قائلاً :... الهجرة
...الهجرة
...؟ نعم الهجرة .. ما عليك إلا الذهاب إلى مكان فيه
عمل و إجرة ممتازة (إذا كان الجبل لا يأتي إلى محمد
فلماذا محمد إليه) فما رأيك بدولة أجنبية ؟
- نعم .. سأذهب إلى دولة أجنبية ... زيارة و تجارة و
عيون زرقاء كسما صافيه وجسد أبيض كالنديف
- أجساد هم بيضاء انها لمشكلة ..؟
- كيف سأزرع رجلاً بيضاء و الثانية من لون بشرتي
السمراء ، سيكون منظري غير مرضاً ...
- لا بأس .. ستغطيها بالبنتال ولن يلاحظها أحد .
- إذا خلعت البنتال أمام أحداً هن ...؟ راودته فكرة
ثانيه وهي الذهاب إلى الهند... بلد كبير و قوميات كثيرة
و ألوان حسب الطلب ، زد على ذلك إنهم يبيعون
أعضاء هم بأرخص الا سعار و سأشتري أطول رجل
بقروش زهيدة .

وقف على باب العيادة - بعد تردد - رمح في
الصالون لا أحد سوى الممرضة الجالسة خلف
طاولة خشبية تتصفح مجلة فنية .
- مرحباً ... هل الدكتور موجود ؟
- تفضل استرح (ردت الممرضة) ، ثم انهمرت عليه با
لاسئلة هل هذه أول زيارة لك ؟ من أي مكان ... البلدة
..القرية ... الحارة ... الاسم ... العمر...المعاينة لو سمحت
..
- رد على جميع الأسئلة ، ثم مد يده واخرج النقود
.... تفضلي ؟
بعد برهة رجعت الممرضة الى طاولتها وهي تُداعب
خصلات شعرها
- تفضل ... الدكتور بانتظارك ياسيد ...؟
طرق الباب ثم دخل مرحباً...أنا ... أقصد علتني
..... مشكلتي

- اقترب يا أخ خسرو تفضل اجلس ؟
بالمناسبة اسم ممرضتي شيرين ... استرح و قل لي
ماذا بك بالتفصيل ؟ ... مم تشكو ..؟
وبدأ يشرح له أوجاعه وآلامه ، نعم يا حضرة
الدكتور ...ثلاثة أشهر وأنا على هذه الحالة أحس بألم
شديد (وضع يده على منطقة الألم) ... هذه المنطقة كلها
من باطن القدم إلى الركبة ... أي و الله دكتور؟؟

- حسناً ، لاتخف إنشاء الله ستشفى و سترجع مثل الأول بل أقوى ... بتمدد على السرير لو سمحت ..؟ نعم ... أيوه هكذا واكشف عن ساقيك ..لدى سماعه هذه الجملة قال في سره : لو زرعت رجلاً بيضاء لانتابت الدكتور ضحكة هستيرية ، الحمد لله لكوني لم أفعل ، مد يده إلى عرى البنطال وبدأ بفكها - كي ينزل بنطاله شيئاً فشيئاً - .

وضع الدكتور يده على الساق اليمنى وقال:

- هل تتألم ..؟

- لا

- هكذا..

- لا..

ثم وصل إلى الركبة هل تتألم ؟

- نعم لا ليس كثيراً .

- إذاً امش الآن على كعب قدمك ... هل تتألم؟

- لا..

- حسناً هل خدمت الجيش ..؟

- نعم ..ولكن ما دخل الجيش في مرضي ... /

- هل تتذكر التمرين السادس ..؟

- لقد نسيت التمارين ، ولم أعد أتذكر شيئاً سوى هذا

الألم .

- لا بأس أمش كالبطة ؟

-

- حسناً ، ارتد ثيابك ..
ارتدى ثيابه بسرعة ، ولم يزرر قميصه جيداً واتجه
إلى طاولة الدكتور .
- نعم ... دكتور ... إنشاء الله خير ، هل عرفت العلة ...
هل احتاج إلى عملية؟ ... كان الدكتور مشغولاً بكتابة
الوصفة ، أما هو فقد تلبّد أجواءه بالحيرة والقلق (قال
في سره) - إذا طلب إجراء عملية فورية ماذا أفعل
وكيف سأصرف ؟ ليس معي مبلغ كاف ؟ سأقول له
بأنني غير مستعد اليوم ، وعندما أصل إلى البيت
سأقرض بعض النقود ؟ ولكن ممن نعم ممن
سأقرض ؟ ... آه يا الهي خُدْ أما نتك ولا تدعني في هذه
الحيرة .
أنهى الدكتور كتابة الوصفة (الراشيتة) وقذف بها باتجاه
المريض ، قائلاً له : التزم بها
- نعم ... نعم ... إذا لا احتاج إلى عملية ، شكراً لك
دكتور ، الحمد لله .. ورفع رأسه باتجاه السقف متضرعاً
إلى الله سبحانه وتعالى .
تلقف الوصفه ، و نزل إلى أقرب صيدلية ، لدى دخوله
فاحت رائحة الأدوية ،
قدم وصفته إلى الصيدلي الشاب .
تمعن الصيدلي في الوصفة ثم ابتسم وقال :
- يا أخ هل تعرف القراءة ... ؟

- من ،أنا! ... نعم ، أعرف معي شهادة (بروفيه)
منذ خمسة و عشرين عاماً .
- حسناً ... هل لك أن تقرأ ما في الوصفة ؟..
- لا يا حكيم ... لا أستطيع فك طلاسم الأطباء ... أنها
اختصاصكم ..؟!
- لا يا أخ ، أنها واضحة تماماً وليست طلسماً أو أحجية
؟ لقد وصف لك
الدكتور قندرة صحية نمرة (43) وهذا هو دواؤك ،
الوصفة تصرف لدى محلات الأحذية وليست عندي .

الفكرة منذ عام 1994

محترم ...قبل الحصاد

دخلت عليهما الخادمة،ذات الستة عشر ربيعاً،بثياب
قصيرة و مريلة مشجرة ،توحي بألوان زاهية قزحية
وصدر مندفع ،بارز

،تكاد تخرج من القميص عنوة حيث فُقد زرّان من العروة ،وببشاشة وجه و صوت عذب قالت لمعلمتها:
- رجل آخر على الباب...؟
بتثاقل و ترنح قامت السيدة مازال في كأسها ثمالة، وضعت على صينية زجاجية تلمع كالألماس واستأذنت من جليسيها بعض الوقت.
كانت تعتبر هذا الجليس ضيفا ، لذا كانت له معزة و اهتمام خاص،ولدى مغادرتها طلبت له كأساً آخر من النبيذ المعتق

أما هو ، فقد مد يده الى طاولة قريبة لجلب مجلة فنية ، بدت له من الغلاف ان معظم صورها مشوهة بقلم -البيك- حيث رسم شوارب لفتاة جميلة من عارضات الأزياء،وزوالف و نظارات لممثلة معروفة ،وكتابات مبعثرة على فخذ ممثلة،ورسالة عشق وهيام موقعة بحرف سين.

* * *

تحركت أكرة الباب،رفع بصره باتجاه الخادمة و الكؤوس المليئة بالشراب،حيث وضعت أمامه على طرييزة خشبية،كأسه المخصوص .وقالت بغنج:
-هذان الكأسان للمدام وعريس الغفلة. وخرجت دون أن توصل الباب.

كان الجو صيفاً، حيث نسمات الهواء تلمح ستائر
النوافذ وتهزها بلطف كرقصة سلو هادئة، وكأنها تستأذن
بالدخول لتطاردهم ذلك الدخان الخارج من فم الجليس
وسيكارته.

وهو يقلب صفحات المجلة، سمع صوتاً، أحس من الوهلة
الأولى بأن هذا الصوت مألوف لديه ... سمعه بلا شك
... ولكن أين؟ ... أين يا (...).؟

- (نادى الخادمة وسألها بفضول) :تأخرت سيدتك. فمن
ضعفها العزيز يا ترى؟! ...
- ابتسمت بخبث ...؟
- غني اذا؟! .. لهذا أطالت الجلوس- القعدة- معه. ونستني
تماماً. هل أصبحت خرقه بالية... أم جيفة؟
- أبداً، سيدي. أنت الكل.
- اذا ما تسويغك لتأخيرها. ألا يدل ذلك على أنني
أصبحت في عداد... - ولم يكمل- فردت الخادمة:
- سلني أنا؟ فهي تعترف لي عن مكنونات قلبها.
- بالطبع أنت أمينة سرها (قالها بسخرية).
- نعم سيدي، أمينة سرها، أما سؤالك عن الشخص
الموجود، فهو قادم من منطقة الجزيرة. اسمه
... اسمه... (رفعت عينها باتجاه السقف و وضعت
سبابتها في فمها). اسمه يبدأ بحرف الفاء على ما أظن.

فراس..فارس..فادي..أيوه تذكرت..- وقبل أن تنطق
باسمه - ازداد خفقان قلبه.

اسمه فؤاد..نعم فؤاد...نعم نعم..

- وبغوية تامة صاح : غير معقول،...مستحيل
أن يكون...وتمتم مع ذاته - قد يكون هناك
شخص آخر يدعى بهذا الاسم . تهذل صوته
وانخفض وقال : الصوت ...النبرة...الحرف
المدغوم لديه، ثم اردف قائلا :

لا... لا ...لا أصدق ...انه رجل محترم. أولاده أصغرهم
أكبر مني سنا .

- ردت الخادمة :أنت أيضا محترم، لم لا تسأل ذاتك
؟.أمثالكم كثر. أليس الداخل رجل كباقي الرجال، له
مشاعر وغريزة... ألم يهبنا الله نعمة الشهوة ؟.وعلى ما
اعتقد فقد وهبها للبشرية جميعا؟!...لم يفرق بين محترم
و غير محترم، أم أنت الذي تملكها و غيرك لا ..مثلما
تبغي السعادة و اللذة، بالتأكيد هو أيضا يطمح لذلك....
- بالرغم من صغر سنك ، ألا انك تبدين لعينة.

- ابتسمت...

- ولكن لن أصدقك؟.بالتأكيد هذا الرجل ليس
المقصود، قد يكون الصوت و النبرة والأدغام
تتشابه لحد ما ..حتى الاسم ...نعم الاسم ...أما العم
فؤاد الذي اعنيه فذاك مستحيل؟.

- لماذا مستحيل ؟. ثم لم انت قلق بشأنه ، أتعرفه ؟
أهو قريبك؟
أتخاف أن يراك هنا ؟.
- لا أبدا... لقد ذهبت بعيدا... بعيدا جدا . مهما حصل
فأنا
شاب ، أما هو متزوج...وله أولاد ومثلما ذكرت لك
فصغيرهم
أكبر مني...الا أنني أقولها ثانية لن أصدقك،مهما كان
فالذي
أقصده فوق الشبهات ،هيهات أن يكون العم فؤاد ؟ انك
تقترين؟
- ولم الافتراء . تفضل معي الى الغرفة المجاورة
لترى بأمر
عينك،و تتأكد بنفسك .
- كيف ؟..أقابله !!...
- من خلف الستارة. وتكون قد تخلصت من هذا
القلق و التوترأوكي !!...

* * *

اه ...ياأم ايفون!..ماذا فعلت بالرجل ؟... وماذا حل به ؟
انه هوهو بذاته فسماعه لكاسيتك المسمى بالليبيدو
كاف بدخوله لعالمك المخملي الغريب ، فكيف و أنت
جالسة على فخذيته، وهو يلف خصرك بيد ووضع يده

الأخرى على أردافك المحشوة بالإثم و العهر ... انه في
حالة نشوة و سكر تامين. ابتعدت عنه الهيبة و الوقار، و
ابتعد عنك قميصك الشفاف و صدرك الذي يبرز فيه
النهدان كإجاصتين ممتلئتين، مستويتين،
يمرغ فمه من ذقنك الى رقبتك بحركة انسيابية، و
من ثم الى حلمتك اللامبالية - لأنه قد مرّ عليها الكثير
الكثير - ويترك
سائلا رطبا من البصاق الممزوج بالخمير على جيدك
المحمر من القبلات و العضات ...

* * *

أه... يا جاري المحترم.... يا ذا الهيبة و الوقار ... أين
الوقار؟

لقد نسيتك الملعونة كل شيء ، و لم تعد تتذكر أنك
تجاوزت الخمسين ، و أنك لم تتعر أمام زوجتك يوماً من
الأيام بهذا الوضع.... أين الوقار؟ ..
أنسيت أشهر ما قبل الحصاد؟ أشهر الشؤم و الفقر
المدقع، أشهر الحرمان ، حيث لا يملك معظم الناس المال
في تلك الفترة - و أنت منهم - و يبقون تحت رحمة
مصاصي الدماء (درا كولا المواسم). تتعرض أنت
وغيرك لاستغلالهم و جشعهم ولكي لا تنزل لأي مخلوق
فثمضي - توقع - على السند حسب ما يملئ عليهم
ضميرهم الغائب - القرش بالقرش - أنسيت؟ .. معك

الحق فأفخاذ أم أيفون و خادمته تنسى الهموم و
المشاكل و السلف و العالم والوقار وكل الأشياء.
يا لسوء طالعك،قطعت المسافات ،بعد انتظار
طويل..

حصدت.... وزعت ...و الباقي جلبتها معك لتتثرها بين
(...) و تمسح لعابك ،لأجل لحظة سعادة أو لذة وهمية.

آه ..لو تعرف بأني وراء الستارة ..أشاهد فيلما
سينمائيا أنت بطله أو ربما ضحيته...ولكن من
سيصدقني ..من؟
أقول لاهالي القرية، بأن صديقا أخبرني بذلك؟
لأحديصدق.
أقول أنني رأيتة بعيني هاتين اللتين سيأكلهما الدود؟

سيقولون لي بالتأكيد،ماذا كنت تفعل في ذاك المكان. و
سأفصح ذاتي؟
يا لسوء طالعك وطالعي ...لأنني لم أستطع حتى البوح .

1997-4- 24

المكالمة

التقط الرقم المكتوب على قصاصة ورق بلهفة لا يصدق
واخذ يتأمل الرقم .
- يا الله .. لو كان صحيحاً , سأحدث معه مطولاً .
بالتأكيد سيكون حديثه شيقاً لايمل , إنه فنانٌ متقف ,
ليس كغيره من اللذين يحملون بزقاً أو طنبورة
ويرتدون سترةً ملونة ويضعون في أعناقهم كرافات .
لا ... لا ابدأ انه فنانٌ بمعنى الكلمة , كلهم يشهدون له
بذلك , حتى سعيد يوسف الأمير . الحديث يجب ان يكون

موزوناً يمرُّ من العقل قبل النطق والخروج من الفم يا
الله ... كيف سأبدأ ..؟!
كان يحدث ذاته - بعد التحية والسلام ...هه... أقول
...أنا... أعوذ بالله من كلمة انا... لا... لا تصلح هذه
البداية ,... ولا أستطيع التكلم ضمن قوالب جاهزة
ومبرمجة سأفرغ ماضي جوفي من كلام وسأتلج
صدري وليقل عليّ انه لا يعرف الإتيكيت - وتمتم -
إذا كان الرقم خطأ فماذا سأفعل ؟ .
التقت إلى أخته وقال: هل انت متأكدة من الرقم ...؟! لا
تخرجيني
يا أختاه .

- أخذتها من صديقتي وهي تحدثت معهُ .
طوى القصاصة ووضعها في جيبه ولكنه لم يعد
يحتمل الجلوس ، فنزل إلى بيته في الطابق الأرضي .

* * *

كانت النجوم ساطعة و متألئة منتشرة في السماء و
القمر مستدير كقطعة نقود مرسوم عليها وجه إنسان ,
و كأنهُ يقول : إنني أراقبُ تحركاتكم أيها البشر ! .
وبالرغم من مراقبة القمر للأرض إلا انه كان يبدو
جميل للغاية , يرتاح لها العيون ويدخل الأمل في
القلوب .

- كانت الساعة تشير الى الثانية عشرة وبضع ثوان و الرقم المطلوب اثنا عشر أيضاً, رقم طويل يجب حفظه في الذاكرة ولا بد من الانتباه والحذر, فأى لمسة خاطئة ستجعله ضمن قائمة المزعجين و هذا ما لا يريده .
- اجمع قواه اخيراً و بسملاً , تنفس الصعداء , نظر في القصاصة والعيون صار يتأرجح كالبنديل بينها وبين أرقام الهاتف وإصبعه تتحرك كضارب آلة كاتبة .
- صفر ... صفر ... أربع ... الخ.
- يا سلام... التقط الرقم بسرعة , يبدو أنني محظوظ الليلة ...
- ترن ... ترن ... تناهت الى مسامعه :يس ... ذيس ...
- إز ... نمبر؟ This is the number كاد لا يصدق حينه ... وبلهفة المشتاق قال:
- ألو ... ألو ...
- من فضلك باستطاعتك التحدث بعد 2. دقيقة لو سمعت؟
- ألو... الو... الو... الو...
- من فضلك بعد 2. دقيقة وشكراً ... اغلق الخط تجمد في مكانه , تلبدت في روحه سحابة صفراء كئيبة, كان الصوت معروفاً... إنه هو ... صوته... بلا شك ... نبرته ...
- أستطيع أن أميز صوته من بين أصوات العالم اجمع ولكن لماذا بعد عشرين دقيقة. أترى كان الرد من آلة

التسجيل أو ما يسمونها السكرتيرة أم كان هو بالذات

...
الرقم صحيح مائة بالمائة وهذا بيته !!.. وبشكل
هستيري طلب رقم أهله في الطابق العلوي .
- ألو... يا جماعة احلف لكم باني تكلمتُ معه
وردّ علي وقال بعد عشرين دقيقة .
تعاليت الضحكات من الطرف الثاني من الخط , وقالوا
: سنأتي إليك حالاً... , لحظات وسمع وقع أقدامهم وهم
ينزلون من الدرج , تجمع الأهل .
كان الهاتف على الطريزة كشيء مقدس بينهم ,
ينظرون الي بعضهم بعضاً تارةً والى الساعة تارةً
أخرى وبدا القلق يسيطر عليهم , الثواني أصبحت دقائق
والدقائق أصبحت ساعات ...
مازحهم قائلاً : لو كنتم الآن في الفراش... لكان افضل
لكم من الانتظار ؟ . ما فائدة وجودكم هنا حتى هذه
الساعة المتأخرة , سأتكلم معه وستسمعون صوتي فقط
لان جهازي بلا أنتر فون .
ردّت إحداهن : لا عليك سنجلب الجهاز من فوق [أشرت
نحو الطابق العلوي] . ونسمع صوته .
-[قال في قرارة نفسه] ولكن ماذا سأقول له . وبماذا
أفاتحه ... وعن أي شيء سأحدث ؟ . في السياسة لا
يمكن وقد لا يحبذ ذلك , سأخرجه حتماً و سأخرج نفسي

سيعتبرني ضعيفاً ثقيلاً على مسامعه, سأقول له: نحن جميعاً - نحبك - صغيراً و كبيراً.

- هذا عادي جداً بالنسبة له ,لأنه فنان كبير ,فمثله يتلقون مكالمات مماثلة ليلاً نهاراً و هذه العبارات أصبحت روتينية لديه .

كلهم ينظر إليه، مبتسمون حيناً،منفعلون حيناً اخر ، جالسين في وضعيات مختلفة ،منهم مستلق على الارض و منهم على الكراسي باستثناءه فقط يتأرجح جيئةً و ذهاباً كأرجوحة غير مستقرة ... أخيراً مرّت عشرون دقيقة كانت على أحر من الجمر ،أخذ الكرسي من أحدهم و جلس ليرتاح ويتكلم بأعصاب هادئة... .. هياً نفسه ...استعد لرفع السماعه وبإصبعه بدأ الضرب على الأرقام الطويلة.

- ترن... ترن... و تووووت . ثم انفصل.

- لم يرفع أحد السماعه (قال في سره)

العيون جميعاً في اتجاه واحد ، و الكل آذان صاغية ، ينتظرون بلهفة واشتياق و لكن في الطرف الثاني لاجواب ... مرة... اثنان... ثلاثة...

حاول عدة مرات و لكن دون فائدة .لا جواب .

تغير ملامح الجميع ،سمع صرير أسنان أحدهم و بدأ اليأس يفترس وجوههم.

- لا عليكم سأحاول مرة أخرى .

- صفر...صفر...أربع...الخ.و لكن دون ردّ أيضاً.
- نظر الى الساعة كان عقربها الكبير مطبقاً تماماً على الرقم ستة أي إنهم انتظروا حوالي نصف ساعة عوضاً عن عشرين دقيقة.
- بصوت حزين و مقهور - قال أخوه: سأذهب... غليني النعاس ، من منكم سيأتي معي ؟ .
- اذهبوا الى فراشكم ، و تصبحون على خير .
- بعد لحظات سمع صوت إغلاق الباب لدى مغادرة الجميع .أما هو فجلس على الكرسي ثانية . و استأنف عمله كضارب آلة كاتبة على الأرقام الطويلة ...رنة... اثنتان ... - هالو ... هو سبيكينغ ؟ .
- الو... أبو جوان يتكلم .
- أهلاً و سهلاً، اعتقد أنت الذي طلبتني منذ قليل و طلبت منك التأجيل لمدة عشرين دقيقة، أليس كذلك ؟
- نعم ... نعم أنا الذي كنت ...
- أخي الكريم أتمنى أن لا تؤاخذني على التأخير ،كون الاتصالات معي كثيرة و يحتم علي أن أبقى مع المعجبين .
- اذا لم نتحدث معك فمع من سنتحدث ،أنت فناننا القدير ؟!
- أشكرك ، نعم يا أخ تفضل بالحديث ؟

- صدقاً لا أعرف كيف أبدأ و كيف أعبر لك عن مشاعري و أحاسيسي و عن إعجابي و احترامي لشخصك الكريم ،نحن جميعاً في هذه البلدة الصغيرة نحبك ، نعشقك و نعشق صوتك الصداح . أنت بلبلنا ... لساننا...قلبنا ..؟.

كان صوته عالياً، و نبراته تمتزج بالحزن و الفرح ، فسمعوه في الطابق العلوي فقفز أخوه الصغير من الحائط فرحاً و فتح الباب الموصد لأخته . ودخلا الصالون منشرحين كأنهما أنجزا عملاً كبيراً ، يتهامسان

- أضحك هو ؟ لا نصدق ... أتتكلم معه بالذات ؟ .
- بعد أن وضع السماعة - ابتسم و قال : صدقوني الحديث كان معه ،بالمناسبة سألني عن أحوالنا جميعاً و تمنى لنا الخير والسلام .
- و ماذا بعد ؟
- تصوروا فقد سأل عن الشتاء و المطر و الموسم ، يا لذكائه الخارق و كأنه يعرف معاناتنا مع المطر وشحه ثم استأنف يقول : لقد سألني عن حبي للموسيقى، و على أية آلة أعزف ؟.
- وماذا قلت له ؟
- لقد أخبرته عن حقيقة حبي للموسيقى و الشعر فقلت :أموت في الموسيقى ولكنني مع الأسف لا

أجيد العزف ، إلا أنني أعوض عن ذلك من خلال الشعر وخاصة الغنائي منه .
فقال لي : حسناً ... عظيم جداً ، ها أنا وأنت تجمعا موهبة
مشركة .

- غيره ؟ ...
- قال لي ، هل غنى أحد المطربين أشعارك . فقلت :
- نعم ... هناك أربعة مطربين غنوا أشعاري
وأستطيع ان اذكر لك أسماءهم (هنا قاطعني
قائلاً) :
- أخي الكريم ، احضر الآن كاسيتاً جديداً لهذا
العام . وسيكون جاهزاً خلال هذين الشهرين
- إذا سنسمع جديك في فترة قريبة .
- قال : هل لديك عنواني ؟
- للأسف لا يوجد سوى رقمك .
- اذا أكتب ، و أملئ عليّ العنوان :

PO box

وقال أأمل أن ترسل أشعارك سريعاً لكي ترى النور
قريباً؟ .

- أشكرك ... أشكرك جزيل الشكر ، بصراحة لم احلم
يوماً بهذه الفرصة ، أنها أجمل وأعلى فرصة ... ان قلبي
الآن يرقص من الغبطة والسرور ، تصوروا أخوكم أبو

الجوج أشعاره ستغنيها أحلى حنجرة في العالم .. أنه
لشرف عظيم؟ .

* * *

بالرغم من تأخر الوقت فقد زال السهاد عن عينه ، تمدد
في الفراش وهو يحلم بالمجد والشهرة وفكر في كيفية
المراسلة

- العنوان لدي والأشعار جاهزة . فما المشكلة ؟ .

- ألا تعلم ما المشكلة؟! .

- لا... .

- هل تتغابي ؟ أنت تعلم جيداً ما هي المشكلة ؟

ليكن في معلومك إذا راسلت من هنا ، سيكون

مصير الرسالة حتماً سلة المهملات ، إن لم

يضاف في المصنف المسجل باسمك في دوائر

ال... .

..يا شاطر؟

- ماذا تقصد ؟

- إما أنك لا تفهم أو أنك فعلاً تتغابي ، الذي أعنيه

مفهوم وواضح .

- ولكنها فرصة ثمينة ، قد لا تتاح لي مرة ثانية .

- إيه ..أنت حر؟! واعدر من أنذر ..

- هناك حل اخر ؟

- تقضل هات ما عندك .

- لم لا أرسلها من مكان آخرأليست فكرة ممتازة؟
- فكرة ...يا لها من فكرة ،أتحسبهم أغبياء؟! ...
- يا الهي أصبحت أتحدث مع نفسي ،انفصام في شخصيتي يا ساتر..
- كانت هذه المحاورة بينه وبين ذاته الى أن استسلم للرقاد.

* * *

في الصباح الباكر و على غير عادته ، استيقظ أبو جوان منشرح الصدر ،مغتبطاً ،وكأنه ملك الدنيا ، لملم أوراقه و دفاتره القديمة ،رتب أشعاره المختارة و بخط مقروء وضعها في رسالة و أرسلها مع شخص سيسافر إلى محافظة أخرى و يرسلها من بريد تلك المحافظة .

- بعد فترة - ذاع الخبر وانتشر كالنار في الهشيم ، أشعاره سيغنيها المطرب الكبير في فترة قريبة جداً . لمع نجمه و اشتهر كشاعر غنائي ،توافد إليه الفنانون و الصحفيون وصادقه الشعراء ودعوه الى الامسيات والمهرجانات ، واستقبله الناس بكل حفاوة وترحيب ،يسألونه عن أشعاره ودواوينه وجديده متى سيطلع ؟.ويتباهى بثقة غير معهودة حيث يرد :

- إنشاء الله ستسمعون ... نعم وسيكون قريباً جداً .
بعد مدة زمنية لأبأس بها، سمع من أصحاب
الستيريو هات بان الفنان الكبير قد أنجز شريطه وسيتم
توزيعه بعد عدة أيام فقط .
وتم توزيع الشريط (الكاسيت) فعلاً. وما ان
سمع بوصول الشريط ،تحركت خلية النمل في جسده ولم
يعد يتمالك ذاته وفضوله ، فبادر الى اقرب محل يطلب
الكاسيت الجديد.
أخرج النقود ليحاسب ...إلا ان صاحب المحل
رفض رفضاً قاطعاً واقسم بأنه لن يأخذ قرشا واحداً و
أردف قائلاً :
- مستحيل يا أستاذ ، فتشريفك لمحلنا هو فخر
كبير لنا ، ثم نحن لم نجرك و لو بعضاً من حقك
وحق باقي الشعراء من أمثالك ،يجب ان نكرمك
ونكرم كل عظيم مثلك ،انكم تضحون الكثير ،
تبقى الشهرة للمطربين وانتم وراء الكواليس
،الشاعر في بلدان العالم له حصة على إبداعه
بل ويأخذ أجراً ممتازاً ، ألا تستحق على الأقل
هذا - الكاسيت - المتواضع.
- شكره على مجاملته الرقيقة،واتجه نحو الدار مسرعاً
، واجتمع الأهل حوله لسماع أشعاره الملحنة و المغناة
بحنجره أعظم فنان .

لمس مفتاح التشغيل بحنو وضغط... الأغنية الأولى... لا ليست هذه... ثم ليس من المعقول ان يضعها في المقدمة ، (خليك واقعي أبو الجوج ،هناك شعراء كبار ألا تعلم أنه يغني لجكرخوين ،تيريز ، فقه طيران) .. قد تكون التي تليها... هذه أيضاً ليست هي ...
مرت الثالثة... الرابعة... انتهى الوجه الأول....
- الوجه الثاني... وصل الى الأغنية الاخيرة ...
مرت كسابقاتها ،تغيرت ملامحه واكفهر.
واصبح كبالونة تسرب منها الهواء ،صغر شيئاً فشيئاً ،وأحس بدوران الأشخاص والجدران من حوله و تتم:
- لماذا...؟ لماذا طلب الأشعار مني ولم يغنها...
هه؟! هل مشاعر الناس عنده لعبة ،دنا من الهاتف ، رفع السماعة - انتبه له أخوه - سأله :
- سأتكلم مع الأفندي ،لم النفاق ؟ لم الكذب ؟ كان بإمكانه ان يقول الصراحة ،لماذا ورطني و جعلني أضحوكة بين الناس .
- إذا اخبره ليلاً... انه لا يستحق ان تهدر قرشا واحداً لأجله ،سيكلفك ثمن المخابرة الآن أكثر .
- لايهم ، لأخسر خمسون ألفاً ، يكفي ان أشفي غليلي الآن و في هذه اللحظة ؟ انه عديم الإحساس و الأخلاق ؟

وضع فهرس الهواتف أمام ناظره ، وهو يرنو الى الرقم الطويل، وبدأت سبابته بالعمل، تقصد جبينه عرقاً، أوصاله ترتعد، عروقه كادت تخرج من رأسه ، لم يعد قادراً للسيطرة على جسده الملهب ، الضغط مرتفع حيناً و هابط حيناً اخر ، فقد التوازن والحكمة ،سمع ردّ الهاتف ترن... ترن ...

- آه ... التقط الرقم ... يا لحظك العاثر... سأشفي غليلي منك .

- هالو ... يس... ذيس أذ نمبر
- قاطعه بحده - هذا انت أيها الفنان ... كم انت بارع ، حدثوني عن دهائك فلم اصدق ، إلى أن وقع الفأس بالرأس .

- صوتك ليس بغريب عني ؟ اعتقد بأنني سمعتك قبل الآن ؟ أنت من تلك البلدة الصغيرة للأسف لم اعد أتذكر اسمك ؟ أو اسم بلدتك ؟

- طبعاً ستتسى اسمي ، وهل يهملك أسماء وأحاسيس الناس....

- عفواً ، ماذا تفضلت ؟!...

- أظنك سمعت ما قلت ...

- يا أخ اسمعني جيداً ما زلت في انتظار أشعارك ، ولكنك لم ترسل إلي شيئاً إلى الآن

- نعم ، عليّ أنا... أفهم يا فنان ، المرء لا يلدغ من جحره مرتين ، و أنا لا اسمح لنفسي بأن الدغ

- من جحري مرتين ، اعتقد مرة واحدة تكفي ،
إياك ثم إياك ...
- صدقاً يا أخ أشعارك لم تصلني بعد ، وأنا في
انتظارها.
- هل تبغي جنوني يا رجل ، لا تخرجني عن
طوري ؟ أقول لك بعثتها ... بعثتها منذ شهرين
و اكثربعثتها..... وقبل ان يضع السماعه
- كان الصوت من الطرف الثاني ينادي : ...
هالوهالو
- 1996-6-5

اسمها والعيون

حفلة افتتاح المعرض لفنان تشكيلي مغترب، المدعوين
من الشخصيات السياسية و الأدبية والاجتماعية معظمهم
من المغتربين ، باستثناء بعض الرؤوس التي كانت تؤكد

انتماءها إلى القارة الأوروبية. امتلأت الصالة بالمدعوين ، وفي مثل هكذا مناسبة ، تبدو فرصة طيبة للتعرف ، حيث تسمع القهقهات واللغط ، الضحك والابتسامات و في بعض الزوايا الهمسات . يؤكدون للمشاهد على انهم قد انهوا جولتهم في المعرض. وهناك البعض ما زال يقف أمام اللوحات بخشوع وتأمل.

كانت تنتقل بين الكتل الأدمية، تشاهد اللوحات بإعجاب و سرور ، لأنها المرة الأولى التي تزور مناسبة كهذه وفجأة تسمرت بمكانها وسرت رعشة باردة في جسدها ، كأنها رشقت بسطل من الماء المثلج ، بدأت بأطرافها حتى عمت كامل الجسد ، انشغل حركتها و خارت قواها ، الأطراف لم تعد تتحمل الوقوف . العيون جامدة ، ثابتة باتجاه واحد فقط ، باتجاه لوحة تحاكيها بعيون جد حزينة، كئيبة ، تسرد لها قصص و حكايات عمرها أربع سنوات خلت، مرت خلال هذه اللحظات، أوقات كانت مدفونة ... منسية... كامنة لحين هذه اللحظة.

دارت عقارب الساعة إلى الوراء وهي مازالت جامدة- تتمتم - والعيون مستقرة في اللوحة انه هو؟... هو بالذات؟
- سألت ذاتها - مع أن قلبي لا يخونني إلا أنني سأؤكد من الفنان أيضا؟.

- بتثاقل و بطئ شديدين خطت بضع خطوات نحو اللوحة
وكأنها حاملة جبل من الحزن
- أيعقل أن يكون ...؟
- وما علاقته بالفنان..؟
تشتت أفكارها في تلك اللحظات المريرة ،أسئلة عدة
تريد أجوبة صريحة،صادقة،انتبهت حولها وكان عيون
الحضور ثاقبة باتجاهها فقط .
بالرغم من آلامها وأوجاعها إلا أنها تماكنت و حاولت
أن تتظاهر وتبدو طبيعية. بادرت تلملم بعض من قواها
المنهارة،تنفست الصعداء،رفعت جسدها قليلاً ، تجولت
بعيونها تبحث عن الفنان تقدم نحوها شاب ذو هيئة مقلدة
لشبان الأوروبيين وابتدراها قائلاً:
- هالو
- هالو...انت..
- قاطعها - عفواً اعتذر نيابة عن الفنان،و أتمنى أن
تكون قد أعجبتك المعرض
- جداً!! لهذا طلبته.
- خدمة أخرى ؟
- ردّت بعصبية:أود رؤيته.
- يقول المثل : (الغائب حجتة معه)، وقد لا يأتي هذا
المساء.
- حسناً...حسناً.هل لي بمعرفة اسم الفنان؟

- ألم تنتهي إلى اسمه على اللوحة ،اعتقد أن الرسامين ينسون كل شيء،حتى أمهاتهم ولكن لا ينسون اسمهم وتوقيعهم على اللوحة؟
- لا...أقصد اسمه الحقيقي.هنا أغلب الأسماء فنية أو حركية مثلما يسمونها السياسيون.
- كل ما أعلم أن اسمه آرشفين؟
- كم كنت ارغب برؤيته؟ ألم يترك لكم عنوان...رقم التليفون...أو أي شيء للاتصال به .
- لدينا عنوانه وإذا كنت راغبة لشراء - أثناء ذلك- سمعا صوتاً يعتذر للجميع بسبب ظروف قاهرة اضطره للتأخير.كان الصوت الآتي هو صوت الفنان
- ابتسم الشاب- وقال:
- أنت محظوظة يا أختاه ،ها قد جاء،وبإمكانك التحدث إليه،والاتفاق على سعر اللوحة.
- ازدهرت أسارير وجهها لقدومه،وتقدمت نحوه وهي ترنو إليه بشوق وحنية،كأنها على معرفة به منذ أمد بعيد واقتربت حتى لاصقته.
- كان شاب متوسط القامة و المواصفات. يكسوه شعر خفيف ذو جبهة عريضة، حليق الوجه والشارب يملك قدراً من الحنكة والذكاء. لفت انتباهه إلى تصرفاتها والى أسارير وجهها،ولمح في عيونها الذابلة شيئاً - قال في سره - يبدو أنها

تخفي سرّاً في ذاتها ،هذه التصرفات ليست إعجاب
،كما انها ليست.....(....)
وبحركة لا شعورية مدّت عنقها إلى الأمام قليلاً و
وضعت يدها على صدرها ،مقدمة نفسها إليه
- شاهي ؟... أنا شاهي...أسمي الحقيقي
- أرشفين...أسمي الفني والحقيقي أيضاً. (ابتسما بان
معاً).
- دعاني أحد الأصدقاء إلى الحفل.
- لي الشرف .
- إنها المرة الأولى التي ازور معرضاً؟
- أتمنى أن يكون قد نال اعجابك.
- جداً!! ولهذا كنت أود رؤيتك؟
- بخصوص .
- تلك اللوحة!! - و أشرت بإصبعها إلى اللوحة
المقصودة .
- تقصدين لوحة (زميل فروش) ما بها ؟!
- لديّ بعض الاستفسار ، لو سمحت ؟
- تفضلي!
تقدم الاثنان باتجاه اللوحة ،وازداد سرعة دقات قلبها ،
اضطربت في خطواتها قليلاً .حاولت جاهدة أن تتمالك
نفسها وهي أمام اللوحة .أردفت قائلة :
- في البدء أشكرك على هذا الفن الجميل الرائع،وعلى
هذه الألوان المنسجمة مع مواضيع لوحاتك وبسراحة

لديك دقة حتى في الجزئيات، وبالأخص هذه العيون التي تتحرك بعيداً بعيداً، هذه العيون الحزينة التي تكمن في قراراتها أسراراً وحكايات والملاحم التي تدلك مباشرة على كردية هذا الوجه،...الشارب..للون الحنطي..بسؤالي هو ، هل هذا الوجه حقيقي أم من وحي خيالك؟

- بدت ابتسامة الرضى على الفنان- وقال:
- شكراً لملاحظاتك،كل ما ذكرته صحيحاً،بالرغم من أن هذه زيارتك الأولى كما تقولين ولكن لديك قوة في الملاحظة ولا أبالغ أن قلت لك أن هذه اللوحة بالذات غالية جداً لدي.وسأسر لك بان هذه العيون الحزينة وهذا الوجه ليس من وحي خيالي ، بل هو وجه شاب غال اعتبره أخي وصديقي وأستاذي في الرسم وهو الخيط الذي يربطني بالوطن.
- لدى سماعها بالوطن - انتابتها الرعدة ثانية وكادت تهوى على الأرض،شعرت بدوار في رأسها بألم وحزن عميقين اعتصرت قلبها الموجوع،احتبست البكاء في حنجرتها ،حجزت الدمع في مقلتيها فأصبحت تهذي وتتمتم:
- إحساسي كان في محله،عيناى لم يكذباننى،إذا هو؟
- نعم يا أنسة لم افهم ؟
- لاعليك ، إنها لقصة طويلة.
- أية قصة ؟

- قصة استاذك.
- انتبه إلى هذه الكلمة، تبادر إلى ذهنه شيئاً، فبادرها قائلاً: قلت لي إن اسمك شاهي؟!
 - نعم!
 - يا لله... يا للمصادفة... هل هذا معقول؟ كان يحكي لي في رسائله عن حبيبته والغربة و ضرب يده على جبينه، يا لغبائي، كيف لم استطع معرفتك منذ البداية تقضلي معي إلى بار قريب من هنا لتحدثيني عنك وكيف وصلت إلى هنا؟
 - حسناً... سأحدثك لك، ولكن أخبرني أنت عنه في الأول.
 - تقضلي؟
- دخلا البار... جلسا صامتين... اخرج علبة الدخان نظرت إليه وهو يشعل السيجارة وقالت بلهفة ولوعة المشتاق:
 - أخبرني عنه أرجوك؟
 - وماذا أخبرك؟
 - عن كل شيء، أين هو الآن؟ ما هو ظروفه؟ هل تتصل به؟
- نعم اتصل به و أرسله بشكل دائم، انه إنسان عظيم - هز برأسه - نعم عظيم وتقول الحكمة عن العظماء. أن العظيم له قلبان، قلب يتألم و قلب يتأمل.
- ارتسمت على شفثيها ابتسامة صفراء حزينة وقالت :

- لا اعتقد بان يكون للأمل بقية، بالتأكيد إنه يتألم،
لأنني عشت معه أحلى أيام حياتي ، كان في منتهى
الرقّة والأخلاق وعلى قدر من العلم والمعرفة.كان
جميع أفراد عائلتي يثنون له وموافقون على
ارتباطنا باستثناء أحمق أمي لا يفقه في الدنيا شيئاً
هو ابن عم لي (خرجت من أعماقها تنهيدة قوية –
واستأنفت -) فقد وقف في طريقي وحيرني، وتعلم
ما معنى الحيار في مجتمعنا، أنها اوسخ مصطلح
وعادة بالية يرفضها التمدن و الحضارة .وبعقله
السقيم فرقنا عن بعضنا، وللأسف أيده العشيرة بذلك
ووقفوا بجانبه ، عندما طلبوا والدي للإنصاف -
وكررت كلمة الإنصاف وهزت رأسها - ذرفت
دمعة على خدها .واستأنفت ثانية - اتفقوا جميعا
على تزويجي من شخص ثالث ، كوني رفضت ابن
عمي بشدة وهددتهم بالانتحار .وكي لا ألطخ سمعة
أبي بين العشيرة، انتزعت قلبي من صدري.
- و تزوجت من الشخص الثالث؟! /قالها الفنان بألم/
- نعم
- وأين زو...؟! - وقبل أن يكمل – ردت قائلة :
لم نكن متقاهمين ،كان يعيرني بالماضي وكانت
النتيجة ابغض الحلال وضياعي هنا.

2000-12-19 ماهين شيخاني

اذكروا محاسن موتاكم

قبل أن أدخل إلى المجلس سمعت صوتا مألوفاً لدي من عادته أنه يتحدث في العزاء بكل شجاعة و لا يهاب أحداً يتمنى الخير للجميع ، يكره التملق ، شخصية معروفة لدينا جميعاً ، تجاوز السبعون من العمر أحاديثه جريئة وشيقة وأمثلته جد واقعية ليس لديه غني أو فقير ، لا كبير إلا الله ، يزور عزوات الجميع ، والعزاء عندنا تبقى عادة ثلاثة أيام وأحياناً تدوم لأسبوع ، حسب الوضع المادي والعشائري للأسرة ، حيث تنصب خيمة أو أكثر ، طول الواحدة منها عشرون متراً وعرضها خمسة أمتار للرجال ، وواحدة ينصبونها للنساء .

سلمت عليهم وجلست قبالتهم والجميع ينتصتون له مرغماً منهم لاستماع أحاديثه إلا أنني أحببت حديثه الواقعي والجريء عن الإنسان المسلم وعن الشريعة الإسلامية وعن أمور الدين والدنيا . وتبين لي أن الحديث يدور حول شرح آية قرآنية : أن الله غفور رحيم وهو شديد العقاب أيضاً . كان البعض يتأفف وقد انتقخت أوداجهم غيظاً ، لأصراره على أن يؤيدوه بالرأي، إلا أن أحدهم وبذكاء حاول أن يغير مجرى

الحديث الديني الى واقعنا، واستلم شيخنا الحديث وانتقل الى واقعنا المزري في هذه المنطقة العشائرية .
و التي لم تعد كسابق عهدها حيث كانت منطقة معروفة بكرمها وعطاءها وإنسانيتها . أما الآن الفساد والنميمة والربا واللاسانية قد ، كما لن أخفيكم سروري البالغ جدا لدى سرده هذه الحكاية :

يحكي أن ثلاثة أشخاص نزلوا ضيوفا على رجل واثاء وقت صلاة الظهر أراد الأول أن يتوضأ فخرج معه صاحب البيت ليدله إلى مكان الوضوء فقال له الضيف:

- لا تهتم كثيرا بالباقي أنا الشيخ وهم كلابي ،
-? (لم يرد صاحب البيت سوى بابتسامة باردة) .
- خرج الثاني للوضوء فاصطحبه صاحب البيت إلى المكان ، همس الضيف وقال:
- أنا الشيخ لاتهتم بهؤلاء الكلاب
-?.(ابتسم ابتسامة صفراء وهز رأسه) .
- خرج الثالث أيضا همس في أذنه وقال:
- لاتهتم بهم كثيرا انهم كلابي والشئ.....
- سبقه صاحب البيت وقال:أنت الشيخ والزعيم وابن الأصول من بينهم.وهم كلابك ؟

انزعج صاحب البيت كثيرا من تصرفاتهم
،ومن سوء أخلاقهم ومعاملتهم للبعض ، فذهب لزوجته
لإحضار الطعام وذبح شاة وقال لها: عليك تحضير
الغذاء بسرعة وهمس في أذنها.
- استغربت المرأة وقالت لزوجها : ماذا تقول ! ؟
- لا عليك افعلي مثل ما أطلبه منك ؟ .
أثناء تناول الغذاء قدم صاحب المنزل
السفرة إلى الضيوف وقال لهم تفضلوا تقدموا للطعام .
- نظروا إلى بعضهم وقالوا : ما هذا ؟ عظام فقط
. ماذا نفعل بها؟
- لتأكلوها !؟ لقد قمت بواجب منزلي وذبحت
وأمرت زوجتي بفصل اللحم عن العظم
وتقديمها لجنابكم لأنها طعامكم المفضل ،كونكم
انتم الثلاثة كلاب.
خيم الصمت قليلا على المجلس ونظر
بعضهم إلى بعض ،انتصب أحدهم وحمل عباءته و
خرج ، ثم تلاه شخص ثاني وثالث ورابع وهم يحدقون
بالمحدث نظرة كلها حقد وازدراء
- الدرياسية- 17|1 2003

ألم وندم

- 1 -

يكاد رأسي ينفجر ، تأخذني الأفكار بين أمواجها المتلاطمة بعيداً بعيداً ثم تعود بي إلى حيث كنت ، لا استقرار في ذاتي ، عقلي شارد حيناً وفي حالة صحو تام حيناً آخر ، نار تتأجج في داخلي . أحرق نفسي بنفسي ، أحاول نسيان الموقف ولكن هيهات ؟

لم أعد قادراً على التركيز ، أخطئ في الحسابات ، لم أعد أحتمل ، لذا عليّ إغلاق المحل وأخذ حبوب السيتامول من الصيدلية والعودة إلى البيت .

لا أعرف كيف تماكنت نفسي ولا كيف وصلت ؟! أخرجت شكالة المفاتيح من جيبتي وفتحت الباب ، كانت الدار يكتنفها السكون والصمت ، ساد الصمت وكان الحياة هجرتها ، أين تلك الأصوات والحركات والمشاعبات اللطيفة ؟! لم هذه الدراجة وتلك الألعاب حزينة ، كئيبة مرمية في زوايا الإهمال ، ازداد الصداح ألماً .

رغم معرفتها بقدومي إلا أنها لم تأبه بذلك ، كانت في حالة شرود وذهول وخيبة ، أعرفها أكثر مما أعرف

نفسي ، تشعر بجرح عميق وإهانة كبرى في كيانها،
خجولة من رفع رأسها ومكالمة طفليها .

- 2 -

دنوت وجلست بجانبها على السرير ، شعرت بألم
يمزق صدري ، يجعلني أشلاء مبعثرة ، احتقرت ذاتي
على هذا التصرف اللاحضاري واللاإنساني ، أين
الإخلاص ؟ أين المودة ؟ وأين القسم ؟!
أمانة في عنقي! شريكتي التي أعجبت بها وثلتها
؟! ... أم ولدي، كانت أمنيته أن أختار لهما أمًا متعلمة ،
تجمع الأخلاق والمعرفة ، تعلمهما القراءة والكتابة منذ
الصغر وقبل دخول الحضانة تعلمهما الأدب والاحترام .
ولدي اللذان يجب أن يكونا (....) ؟!! – ننور لهما
درب المستقبل . ؟!! ...
وبعد أن اخترت لهما خير أم ، وحمدت الله على هذه
الهيئة فماذا بعد ؟ وماذا أريد؟ .. أنا المدافع بكل أحاسيسي
وإنسانيتي عن حقوق المرأة ؟
أنا المتباهي بديمقراطيته وتفكيره، وأقول لو خلقتني
الله في عهد قاسم أمين لسبقته في الدفاع عن المرأة ؟!
أقوم أنا بهذا العمل اللاأخلاقي المنافي للشرع والقانون :
نظرت إلى كفيّ باشمئزاز ، الأصل ؟ أن يعلم مجتمعنا
شبه البدائي بأنني قوي قادر على ضرب زوجتي ؟!

الأصل أن يسمع الجيران صُراخها وتنتشر بين الناس
سيرة بطل؟! .

-3-

آه ... لخبيتي ... آه لتصرفي الشاذ ، أصبحت أمقت
نفسي ، أشمئز منها وكأنها تخبئ وجهها الملائكي بكفيها
والطفلان يرمقاني بنظرات كلها استياء حاولت التكلم
معهما وإخراجهما من دوامة ذلك الصمت .

- آ زاد ... أفروديت ... ؟ لقد اشتريت لكما (
الدوندرمة) اذهبا.. لقد وضعتها الثلجة ؟ ... وأنت يا (
....) ، ربت على كتفيها بحنان. كفاك تعذبي؟ ليعلم الله
أنني عندما أفعل شيئاً ما لا أندم ولا أعتذر ولكن الآن
فقط وبما أنني قمتُ بتصرف خاطئ ومؤذ، غير وارد في
قاموس حياتي فسيكون لي الشرف أن أعتذر منك
وأعترف بذنبي وأتمنى أن لا يتكرر مثل هذا للأبد ،
انتشليني من بين براثن هذه العاصفة الهوجاء؟ ... أكاد
أختنق؟ .

- انهضي ..؟ وسامحيني ... ها قد اعتذرت منك لا
تخبي ظني ، عرفتك أصيلة ولامستُ يديها الجامدتين ،
رمقتني بنظرة فائرة دون أن تتبس بشيء ولكنني
أحسست بما يجول في داخلها وما قالته لي :
- أين نضارتها وإشراقها ؟ ...

- أين بريق عينيها ؟
لقد ذبلت كالزهرة في هذه السويغات القليلة .
لا تزال يدي فوق يديها ، ... شعرت بسريان الحرارة
في جسمها شيئاً فشيئاً ، رفعت رأسها قليلاً ، تبين لي أن
الوسادة مبللة بالدموع . إلا أن استدارتها نحوي وعيناها
اللتان تحاكيان وجداني و قلبي وتقولان ماذا فعلت بك ؟
ما ذنبي ؟ لِمَ هذه العصبية المفرطة ؟ أهكذا تواعدنا ؟
انتبهت إلى تلك الدمعة التي كادت أن تسقط على
الوسادة ، فمسحتها بيدي ومسدت شعرها وأنا أقول ثانية
: سامحيني ..
ألم تسمعي بتلك المقولة الدارجة: أن المسامح كريم
وكريمٌ جداً . فارتسمت على شفثيها ابتسامة جعلتني أقفز
فرحاً .

Mahin-sh@maktoob.com

2		- 0
3		-
12		- 1
18		- 2
22		- 3
28		- 4
35		- 5
42		- 6
46		- 7
52		- 8
59		- 9
65		- 10
72	..	- 11
79		- 12
93		- 13
101		- 14
105		- 15

www.tirej.com/18/04/2003

93

